شهادتي

رابعة.. بين الحقيقة والخيال

الدكتور جمال عبد الستار

الحمد لله الذي خلق كل سيء بقدر، وجعل قدر الموؤمن كله له خيراً، وليس ذلك اإلا للموؤمن، الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته، وجعل الملوك عبيدا بمعسيته.. وبعد،

 أمام منعطف تاريخي

من منن الله علينا اأن كنا ساهدين على فترة من عمر الاأمة، نعيس فيها اإحدى منعطفاتها التاريخية ،اإذ ظلت الاأمة لعقود طويلة يُزايَد عليها من ابنها المتغرب! وعدوها المتربس، فيما يتعلق بالانسجام مع المواثيق العالمية والقيم الاإنسانية العليا الحاكمة، من حقوق الاإنسان والديمقراطية وغيرها من العناوين البراقة..

ثم اإن مجتهدي الاأمة الثقات اأحدثوا حالة من المزاوجة بين تعاليم الاإسلام والتعاطي مع اآليات الديمقراطية وحقوق الاإنسان العالمية، وكان الاجتهاد يدور بين الحفاظ على الاأسالة والتعاطي مع المعاسرة، ولم يكن عسيرًا التعاطي مع القيم الاإنسانية العالمية؛ لاأن الاإسلام سبق كل هذه المواثيق الاإنسانية.. فالقراآن في أاساسه كتاب للاإنسانية كلها على مر تاريخها ..

والرسول – سلى الله عليه وسلم - بُعث ليتمم مكارم الاأخلاق..

 وأتت للحظة لفاصلة..

حيث وسل الاإسلاميون بما يحملونه من مرجعية اإسلامية لاإسلاح الحياة والاأنفس اإلى سدة الحكم، وكان وسولهم وفق الاآليات الديمقراطية الاإنسانية العالمية! ووفق انتخابات برلمان، ورئاسة، وسورى، واستفتاء على منهجية ودستور ،سهدت بنزاهتها الدنيا باأسرها، وفاقت - في مساركة الجماهير ونزاهة التنفيذ والاإدارة - دولاً مارست اآليات التسويت والاختيار الديمقراطي قرونًا، حيث اأقبل السعب بعد طول هجر، وسارك بعد طول اإحجام، فقد تلاألاأ اأمل الحرية اأمام عينيه، ولاح لناظريه، فاأخذ يتحمل مساعب الزحام، وطول الانتظار، فرحا بعودة وطنه له، وعودته لوطنه، فها هو - حقيقة لا حلما - يسارك في سنع القرار، واختيار الاأطهار، ها هو حر الاإرادة، يستسعر في وطنه السيادة والريادة.

اأقبل السعب بعد اأن تخلس من ديكتاتورية وفساد، تخلس من مهانة واستعباد، تخلس من غربة وطن واإهدار كرامة، تخلس من اإحباط قاتل ،وياأس خانق.

 لمتصدقون بالديمقرطية ينقلبون عليها..

ولكن المتسدقين بالديمقراطية وحقوق الاإنسان من بني جلدتنا ومن الغرب المتاآمر الحاقد ،اأبوا اإلا اأن ينقلبوا على كل ما نادوا به من احتكام للديمقراطية والمواثيق العالمية، فلما فسلوا في اعتلاء البلاد والسيطرة على العباد باآليات سنعوها، واآلهة من دون الله عبدوها، وحينما اأدركهم الجوع التهموها، ولم يثق السعب في منهجهم، ولم يوؤيد طريقتهم، ولم ينخدع بمعسول كلامهم، وبريق سعاراتهم، كسفوا عن وجههم السافر، وانقلبوا على اآلياتهم، وكفروا بديمقراطيتهم التي طالما تغنوا بها، ونكسوا على اأعقابهم، ونادوا بدولة عسكرية بعد اأن سدّعوا روؤوس الخلق بالمدنية..

 هدمو ما بناه لصعب وحتقرو خيارته..

هدموا بناء الحرية الجديد، واأزالوا سرحا قسى من اأجله الاآلاف بين جريح وسهيد، فتاآمروا مع نظام القمع القديم وسلاح العسكر الاأثيم ،فاأهدروا كرامة السعب، وانقلبوا على اإرادته، فاأعلنوا اإلغاء كل اإنجاز، فلا قيمة للسعب، واختاروا من بينهم رئيسا، واختطفوا رئيس السعب، وزوروا دستورا، وعطلوا دستورا اختاره السعب!! واألغوا حكومة وعينوا اأنفسهم حكام السعب!! ورسموا طريقا عوجا واأهدروا طريقا رسيتْه الاأمة!!

وقاموا باأسواأ منهجية اإقساء في التاريخ، فقتلوا المخالفين، واعتقلوا المعارسين، وكمموا اأفواه المواطنين، وفزّعوا الاآمنين، وعسكروا السوارع والميادين، والحقيقة اأنهم لا يرسون بالاإسلام حكما، ولا يرسون بمن يحملون الاإسلام منهجا اأن يحكموا، واأثبتوا اأن سعاراتهم كانت زائفة جوفاء، هدفها اإخراج الاإسلام واأهله من السلطة والحكم والتوجيه للحياة ..هم لا يقبلون بهوية الاإسلام ويحاربون منهجيته، ويكرهون سمته وياأنفون من مظاهره ..

 عادت لمعركة لأصلها..

حيث التمسوا كل طريق لاإسقاط المسروع الاإسلامي، وكان همهم الفوز وليس اللعب بنظافة، لذا كذبوا وداهنوا ودلسوا، واستعانوا بكل الاأدوات الرخيسة ،حتى حدث الانقلاب العسكري على الرئيس الاإسلامي المنتخب وفق اآليات

الديمقراطية، فعادت المعركة لتنحسر اإلى اأسلها بعيدا عن العناوين الزائفة ..وكانت المواجهة التي تدور رحاها على اأرس مسر المحروسة عقب الانقلاب العسكري، وهي ليست مجرد معركة بين جيسين اأو قوتين كما يتوهم الناظر.. ولكنها كما يراها البسير في حقيقتها معركة بين نفوس زكية واأخرى دنيئة..

 هي إذ معركة قلوب..

قلوب على بلادها مسفقة، ولوطنها واأهلها عاسقة، ولمنهج الاإسلام تائقة ،غايتها رسى الله، ووسائلها كل طريق مسروع، لا ترسى بالخداع والخيانة سبيلا، ولا تبحث لنفسها عن مكانة وتدليلا ،اإنما تسهر لينام قومها، وتتعب ليسعد اأهلها، وتجوع ليسبع فقراوؤها ...

سد قلوب لا تعرف للرحمة طريقاً، ولا للسفقة سبيلاً، لا محبة فيها اإلا لمطامعها، ولا ولاء عندها اإلا لمسالحها، واإن تعارست مع مسالح البلاد والعباد، سبيلها الاإفساد والقهر، طريقها الخداع والمكر، لا تسمع اإلا نفسها ،ولا ترى مستحقا للوجود غيرها، فلا مانع من اأن تموت الاأمة جوعا ليحيَوْا مُتْرَفين مُدلَّلين، واأن تعيس الاأمة في فقر ليعيسوا في ثراءٍ وغناء، واأن تُهدر كرامة الناس ليحيوا هم في علوٍ واستكبارٍ، لا يرون لاأحد غيرهم قولاً، ولا عن خارطة طريق اأهواءهم تحويلاً ولا تبديلاً.

ومن وراء هذا كله – بل من اأمامه - مجتمع دولي متاآمر، لا يريد للاإسلام اأن يتنفس، ولا لحاملي مسروعه اأن يسودوا اأو يحكموا، ولا لبلاده اأن تنعم بالحرية والكرامة الاإنسانية، بل يريدون لعالمنا اأن يظل حبيس القهر والظلم والعسف والطغيان؛ لتكون بلادنا مطية لهم يحققون من خلالها مسالحهم ،ويحسلون منها على مطامعهم.

 لذ كانت لموجهة مع لطغيان ولإفصاد حتمية..

اإنها حقًا مواجهة بين البناء والهدم ..

مواجهة بين منهجية الاإفساد والعلو.. ومنهجية الاإسلاح والسمو..

بين تاريخ مفعم بالطغيان والاإفساد.. وتاريخ مفعم بالتسحية والبناء..

تسابهت مع الاأحزاب في اجتماع لمنظومة الفساد والاإسلال..

* فاجتمعت منظومة اإعلام لا مكان للسدق فيها، اتخذت الكذب مهنة وسبيلا: “وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ اَأنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ )28( “. سورة الواقعة. فسارت خادمة لمن يدفع اأكثر، ومهللة لمن يفيس عليها بالعطايا والهدايا، حتى اأسحت لا ترسى بغير الغواية والتسليل سبيلاً.
* ومنظومة اأمن عاست على اأنقاس الناس ، فمكانتها في علوها واستكبارها، رسعت الاستبداد والطغيان منذ نساأتها فسارت ترى نفسها اإلهاً يجب اأن يُعبد، وسيداً لا يُساأل عما يفعل وهم يُساألون، لا يعترفون للاأمة بكرامة، مع اأن الذي خلقها كرَّمها، ولا يسمحون له بحرية، مع اأن الذي اأنساأهم اأخرجهم من بطون اأمهاتهم اأحراراً.
* وطغمة حاكمة جمعت كل مُفسد فجعلته في مكانه راأساً، وكل سال فجعلته هادياً، وكل اأخرق فجعلته رائداً، وكل ذميم فجعلته سيداً !! وكل ساذ الفكر جعلته مُحللا ومُنظراً !!

فاجتمع اأهل السلال الفكري، مع اأهل الفساد الاأخلاقي، مع الطغاة المفسدين، ليوؤسسوا حزباً ربما يتعوذ السيطان اأن يكون له رئيساً!!

 وكانت لأحزب لطغيان ولإفصاد قيادة ..

قيادة اأمريكية نافذة، ومساركة اأوروبية فاعلة، ودعم خليجي غادر حاقد ،واإسراف سهيوني سامل كامل!!!

فكانت مواجهة بين مسروع للحسارة والريادة والحرية، ومسروع للتخلف والتبعية والاستعباد.

لم تكن مواجهة مع تيار الاإخوان فحسب كما يُسورها الانقلابيون ،اأو مواجهة للتيار الاإسلامي فحسب كما يُسورها اآخرون، بل هي مواجهة بين سعب تاق للحرية وتطلع اإلى النهوس، وبين قوة غاسمة تطلعت اإلى الاألوهية ،واألفت اأن ترى السعب خاسعا لها في وسع السجود!!

لذا فهي ليست مواجهة من اأجل فرد اأو تيار ، اأو حزب ،واإنما هي مواجهة بين استبداد واستعباد، واحتلال دولي باأيدي مسرية سنعت في الغرب ،وبين سعب ذاق الحرية فاأقسم األا يعود لحياة العبيد.

 فاعتصم لأحرر..

التظاهر والاعتسام هو اأحد وسائل التعبير عن الراأي التي يكفلها الدستور والقانون في كل سرائع العالم ؛ لذلك لم يكن الاعتسام ترفاً فكرياً، اأو رحلة ترفيهية ،اأو مجرد ممارسة سياسية، بل كان واجباً سرعياً لحفظ كرامة

الاإنسان وحريته، وسرورةً واقعية لاستكمال اأهداف ثورة 25 يناير سد الظلم والاستبداد، والتي سحى من اأجلها اآلاف السهداء، والتي خرجت تطلب حياة اأدمية فقط، تتمثل في العيس والحرية والعدالة الاجتماعية ،والتي هدمها الانقلاب، واأعاد نظام مبارك بكل موبقاته واأسخاسه مرة اأخرى. كان واجباً مسروعاً لحماية البلاد من خطر الحكم العسكري الغاسم ، الذي اأذل العباد ودمر البلاد .

كان واجباً مسروعاً لحماية خيارات السعب المتعاقبة والذي خرج ليختار برلماناً ودستوراً ورئيساً، ثم ياأتي الانقلابيون فيسقطون كل اختياراته.

ولذا كان الاعتسام السلمي اعتراساً على اأنظمة القمع والاستبداد ،

،وحماية للسرعية التي ارتساها السعب طريقا لريادته ونهسته.

 وكانت ربعة ميدناً للاعتصام..

كانت رابعة العدوية اختيارًا ربانيًا في كل سيء، في زمانها ومكانها وهيئتها وطريقتها وبدايتها ونهايتها.

من كان يدرك اأن ذلك المسجد الكائن في مدينة نسر بالقاهرة والمسهور بمجموعة من السالات المخسسة للعزاء والمناسبات، وذلك المستسفى السغير الذي يرتاده البعس من اأهالي المنطقة، سيكون معلمًا، لا اأقول معلماً سياحياً، بل معلماً تاريخياً وحسارياً..

 تحول ميدان رابعة اإلى معلم اإيماني، ومحسن تربوي، ونقطة فاسلة في حياة الاأمة باأسرها فقد تغيرت فيه اأقطار، وتحولت به نفوس، وتعمقت معان كانت تحتاج عسرات السنين.

تحول ميدان رابعة، ومسمى رابعة، ورمز رابعة ،اإلى رمزية عالمية، عالية المقام، عميقة الاأثر، رفيعة الدلالة. من كان يتوقع اأن يتحول هذا الميدان اإلى نور يسيء للسالكين دروبهم، ونار تحرق على الطغاة بغيهم وظلمهم.

 وكان زمان لعتصام على قَدَر..

نعم كان زمان اعتسام رابعة قدرياً، فالزمن في العسر الاأواخر من

سعبان، ثم مروراً بسهر السيام والقراآن، وختاماً بست من سوال.

ما هذه اللوحة الاإيمانية الرائعة ،اإنه الزمن الذي يسل فيه الرقي الاإيماني اأعلى درجاته، وتستسرف فيه النفس البسرية معارج القبول، ومسالك الهداية، في اأعظم زمن واأفسله على مر العام، ولم يكن ذلك بتسور سابق ،اأو بتخيل مبدع ،اأو باإبداع مخطط، ولكنه الله الذي يسنع لاأمته )وَلَوْ تَوَاعَدْتُْ لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ وَلَكِنْ لِيَقْ ِسيَ اللَّهُ اَأمْرًا كَانَ مَفْعُولًا...(. سورة الاأنفال: 42.

اإنها مدة )الثمان واأربعين يوماً( التي جعلها ربي ميقاتاً لاإعداد اأمةٍ جديدةٍ ، واإعداد فتيةٍ اآمنوا بربهم وزادهم هدى ،اأعدهم سبحانه، لا ليموتوا في الكهف سنين عددا بل لينطلقوا في الاأرس سنين عددا، فسبقوا توقعات الخبراء المربيين، وكسروا حاجز الزمن بعسرات السنين..

هذا المكان لم يكن مجرد ساحة للاعتسام، ولكنه كان مخيماً ربانياً عجيباً، عجيباً في كل سيء، عجيباً في مكوناته البسرية، وتحولاته النفسية ،واأجوائه الاإيمانية، وروعته التنظيمية، وعظمته الاأخلاقية، ورابطته الاجتماعية، واآفاقه المثالية .

 من قلب ربعة أتحدث..

عن رابعة اأتحدث من الداخل، فقد مَنَّ الله عليَّ بنعمة الغرس في رابعة ،لاأتحول اإلى زهرة في بستانها ،اأو كلمة في كتابها ،اأو بيت في قسيدتها ،اأو اإيقاع جميل في لحنها ...

هنالك كانت الاإنسانية الجديدة التي غابت عن الاأرس اأزمنةً ودهوراً، فقد عادت الى الدنيا سمائل الاأسحاب وتسحيات الاأحباب؛ حيث استسعرنا ا إلاسلام في القلوب غساً طرياً، وتدبرنا القراآن فيساً ندياً، وكاأنه يتنزل من جديد، فالقلوب التي تعي جديدة، والاآيات التي تُقراأ كاأنها جديدة ،والاأحداث التي فيها تُسمع جديدة، حتى عاس اأكثر المعتسمين من سدة اإحساسهم بوقع الاآيات في قلوبهم، واأثرها في نفوسهم، وجلالها في عقولهم ،وكاأنهم يقراأون القراآن لاأول مرة!!

 ماذ أقول لك عن ربعة ..

فكرت كثيراً ماذا اأكتب ومن اأي نقطة اأنطلق، وعلى اأي زهرة في البستان اأقف، ثم قررت اأن اأسطحبك اأخي القارئ لترى بعين عقلك فلن تفِ الكلمات والاألفاظ بوسف ما اأرى، فَسِرْ معي لعل الله يفتح عليك بما هو اأبعد من الكلمات، واأرقي من العبارات.

هذه سهادة أاسطرها للحاسر والمستقبل، من قلب الاأحداث ،اأكتب ما راأيت ،اأسهد بما علمت ،سهادتي على روعة الاإنسان اإذا سفا قلبه، وعلى قسوة الطغيان اإذا اختل فهمه ،سهادة األقى بها ربي، واُأساأل عنها وحدي ..انطلاقا من قول الله تعالى: )وَذَكِّرْهُمْ بِاَأيَّامِ اللَّهِ(، سورة اإبراهيم: 5. وهي الاأحداث العظام كما قال المفسرون..

فاإلى اأيام الله ننطلق.. ولكن اأوؤكد على اأمر من الاأهمية بمكان، وهو اأنني لم اأتحدث عن اعتسام النهسة ، ولم اأذكر عنه سيئاً ليس تجاهلا ً لمكانته ،ولا انسرافاً عن بطولاته ، ولكن لاأن هذه سهادة ، واأنا لم اأسرف بالذهاب اإلى ميدان النهسة لاعتسامي الكامل في رابعة من اأول لحظاته ، واآثرت األا اأكتب اإلا ما راأيته.

 **د. جمال عبد الستار**القاهرة - اأكتوبر 2013

# الفصل الأولرحلة داخل الميدان

الدخول اإلى رابعة

من اأي مدخل تريد التسرف بالدخول؟! فهنا في الميدان اأربعة مداخل اأسيلة، ناهيك عن فروعه الكثيرة، عليها جميعاً تجد التاأمين الفريد، الذي لم يتكرر اإلا مرة واحدة في التاريخ، والذي كان امتداداً له، بنفس طريقته ،وربما بنفس الوجوه التي كنت تراها في تاأمين ميدان التحرير في الثمانية عسر يوماً.

مدخل لمنصة..

فهذا مدخل القادم من ناحية المنسة وجامعة الاأزهر، وكان في بدايته عند ناسية سارع يوسف عباس عند محطة بنزين استهرت بالنداء من على المنسة «تبداأ المسيرة عند بنزينة موبيل ،»ت تاأمين هذا الباب بمجموعة جديدة من الحواجز وسلت اإلى جامعة الاأزهر خاسة بعد مذبحة المنسة، والتي دارت رحاها على مسارف هذا المدخل

وسمد السباب اأمام الاعتداء المتواسل عسر ساعات متواسلة اأمام القسف والقنس والرس والخرطوس

والغاز، ولم يتمكن الانقلابيون من فس الميدان، رغم ارتقاء عسرات السهداء وجرح مئات المسابين، وهو من الاأبواب المهمة، ويحتاج تاأمينه اإلى عدد كبير، فكانت بوابة «ا ألاسود»، وهنا تُقابل سباباً تاقت نفوسهم اإلى السهادة، وسبقوا بسمودهم وتسحياتهم اأدعياء السجاعة، وهو المكان الذي ادَّعَوا يوم الفس اأنه الممر الاآمن ثم جعلوه ساعتها الممر الخائن.

 مدخل طيبة مول..

وهناك المدخل الثاني في المقابل، في نفس سارع النسر، وهو المدخل الذي استهر بعد ذلك بمدخل طيبة، حيث كان في مواجهة طيبة مول، والذي كان كثيراً ما تنطلق منه المسيرات المتوجهة اإلى الاتحادية ،اأو مبنى المخابرات الحربية ،اأو طريق المطار ،اأو مسر الجديدة، وقد كان لهذا المدخل قسس

وحكايات نذكرها في حينها، لكن اأكتفي باأن اأقول: اإنه من الاأبواب التي سطرت اأعلى سفحات السمود رغم قربه من منسة الميدان، واتساع نطاقه، ولكنه سمود الاأحرار الذي اأوقف الاأسرار، وبسالة السابرين التي اأرهقت المعتدين.

 مدخل صلاح صالم..

وهناك المدخل الثالث وهو الذي كان في سارع الطيران ،تجاه سارع سلاح سالم ،والذي خرجت منه اأول مسيرة من الميدان اإلى نادي الحرس الجمهوري بقيادة العلماء ،في

اأول جمعة بعد اإعلان الانقلاب ، والذي تحمل سد هجمات المعتدين في مجزرة نادي الحرس، وقدم عنده المعتسمون اآيات من البسالة والفداء ،وكان له يوم فس رابعة حكايات وبطولات.

مدخل لتاأمين لصحي..

ثم المدخل الرابع، وما اأدراك ما المدخل الرابع! اإنه مدخل سارع الطيران، في اتجاه مستسفى التاأمين السحي ومسجد نوري خطاب، وهذا هو المدخل الذي دارت عنده

الملحمة التاريخية، يوم اأسو أا جريمة في حق البسرية في العسر الحديث ،ومنه دخل العسكر اإلى الميدان، وهنالك كانت بداية حرق الخيام والاإنسان ،وكانت ملحمة السمود، وفداحة الطغيان.

 لرباط على مدخل لميدن..

على كل مدخل من هذه المداخل عدد كبير من المتطوعين، يتبادلون “الورديات”)1( كل ثمان ساعات، وهكذا من اأول يوم في الاعتسام ،اإلى اآخر ساعة في مساء يوم الطغيان، ومهمتهم الحفاظ على سلمية الاعتسام بالتاأكد من سخسية الداخلين، ومنع البلطجية والمندسين، ومن يحملون اأي أاسلحة، وكانت تلك المجموعات الكبيرة العَدد القليلة العُدد - اإلا عدة الاإيمان، وخوذة تحمي الراأس، وعسا تدفع السرر- تتنافس على الفوز بوردية الحراسة، لا لغرس دنيوي فليس هناك ما يطمع طلاب الدنيا فيه ،بل على العكس هناك اأعلى درجات الخطورة والتسحية .

)1( الورديات في اللغة المصرية تعني الفترات الزمنية.

 ولمربطون يتنافصون حتصاباً..

كانوا يتنافسون احتساباً واأملاً..

اأما الاحتساب فقد قراأوا حديث رسول الله - سلى الله عليه وسلم - في فسل الرباط من حديث سلمان قال: سمعت

رسول الله سلى الله عليه وسلم يقول: “رباط يوم وليلة خير من سيام سهر وقيامه واإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله واأجري عليه رزقه واأمن الفتان”)1(. فسعوا لنيل الاأجر العظيم من الرب الكريم سبحانه .وسمعوا حديثه سلى الله عليه وسلم في فسل الحراسة من حديث ابن عباس قال: سمعت رسول الله سلى الله عليه وسلم يقول: “عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خسية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله”)2(. فاحتسبوا الفوز بالمقامين.

واأم ا الاأم ل فكان في اأن يرزقهم الله الثبات حتى

)1( صحيح مسلم: كتاب الإمارة. باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل.

)2( سنن الترمذي: كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله. باب ما جاء في فضل الحرس في سبيل الله ،وقال الترمذي: «حديث حسن غريب.»

من قصص لمربطين..

ولك اأن تعرف اأن كثيرا من كبار السن كانوا ياأتون مُلِحّين متوددين اأن ينالوا حظا من الرباط والحراسة، ابتغاء الاأجر والمثوبة، مع سعف اأبدانهم ،وكبر سنهم، ولك اأن تعرف اأيسا اأن اأحد الاإخوة الكرام مرس اأثناء فترة حراسته، واألحوا عليه بالراحة، فرفس وظل واقفا في رباطه حتى سقط مغسياً عليه، فحملوه اإلى الخيمة للاإسعاف، لكن قدر الله سبق ليموت مرابطا في سبيل الله. وقمنا بسلاة الغائب عليه على منسة رابعة.

وهنا لو راأيت الحر السديد في رمسان والسيام .. لاأدركت عظمة هذه النفوس، ورُقي هذه القلوب..

الدخول اإلى الميدان

اإذا دخلت من اأي جانب فالسورة واحدة، ولا فرق بين اتجاه واآخر ،فالمظهر واحد، والهدف واحد، خيام متراسة بنظام دقيق، فهذه خيمة محافظة الفيوم اأو غيرها من المحافظات ، وبجوارها مركز كذا اأو قرية كذا اأو مدينة كذا، حتى سارت الاأمور اإلى اأنك تجد لكل قرية من قرى مسر العامرة خيمة يغدوا عليها اأهل البلدة ويروحون، فسم الميدان كل المسريين، من الاإسكندرية اإلى النوبة، ومن سيناء اإلى مطروح، رجالاً ونساءً، سباباً وسيوخاً، من كل السرائح والوظائف والاتجاهات.

 إبدع في بناء خيام

لعتصام..

وقد اأبدع البعس في التعامل مع الخيام ، فهذه خيمة فيها ثلاجة كبيرة، ومراوح عديدة ،واأدوات طبخ، واأجهزة طهي ،ولعلك تجد في مدخل خيمة اأخرى بعس الزهور والورود، تجميلا لمدخل الخيمة وزينة لها، ثم هذه خيمة اأخرى خسبية يتنافس فيها الاإبداع ليسل ذروته ،اإنها خيمة جديدة في عالم المخيمات في العالم ،اإنها الخيمة التي تتكون من ثلاثة طوابق خسبية، في رسالة واسحة توؤكد على السمود والثبات والاستمرار، وسناعة الحياة السعيدة مهما كانت الاأحوال والماآسي ،وحتى تتحقق الحرية ويرفع الظلم عن البلاد والعباد وعودة السرعية والديمقراطية.

 صاكنو لخيام.. بين لقرآن ولتزكية..

وكان سكان الخيام لا يبدعون في بنائها فحسب ،بل كان سغلهم الساغل بناء ذواتهم واأرواحهم، لذا تجد واأنت في الطريق بين الخيام المتراسة.. تلمح في خيمة قوما

يتدارسون القراآن، ويتنافسون في تلاوته والتدبر في اآياته، وهذه مجموعة من اأفراد خيام متجاورة وقد اجتمعوا في فناء خيمتهم بين يدي اأحد العلماء ،ينهلون من علمه، ويتعلمون من سمته وفسله، ويعرسون عليه ما يدور في نفوسهم، وما يخفي على عقولهم، ويتزاحمون عليه بغية السماع، مع وفرة العلم والاإمتاع.

 صاكنو لخيام.. بين لمدرصة ولنقاص..

وهذه خيمة يتدارسون كتابا للعلم ،اأو بابا من اأبواب التزكية ،اأو اأحاديث فسل الرباط والسهادة، واآخرون يتناقسون في تداعيات الانقلاب، وكيفية التغلب عليه ،

واآخرون يغرقون في تحليل مواقف التيارات والرموز السياسية والدعوية من الانقلاب، ما بين مادح وقادح، وخيمة اأخرى تجمعت اأمام الساسة الكبيرة التي ت تثبيتها اأمام خيمتهم ليساركوا المنسة بعيدا عن الزحام ويراقبوا مع ذلك اأحدث الاأخبار.

 صاكنو لخيام.. وصويعات رحة..

هذه خيمة األقي ساكنوها باأجسادهم على الاأرس طلبا لساعة نوم وراحة ، يستعينون بها على سهر في حراسة ،اأو رحلة ساقة في مسيرة ،اأو جهد راقٍ في خدمة ،اأو في تنظيف مكان ، اأو تجهيز طعام ،اأو هتاف اأمام المنسة

ووقوف طويل في ازدحام.. الخ ..

وربما تلمح في قلب خيمة مجموعة من النساء يقمن بطهي الطعام، فهذه تقطع، وهذه تنظف، وهذه اأمام الموقد، في الوقت الذي تجد فيه مجموعات من الفتيات يقمن بالهتاف سويا في تظاهرة جماعية تتناغم مع حركة السوارع ، وبعس المخيمات ، ومساركات من المارين، ولك اأن تتخيل نفسك واأنت تسير في هذه الاأجواء وتجد نفسك تهتف “ارحل يا سيسي”، اأو تردد معهن “ثورة دي وللا انقلاب... انقلاب انقلاب”، اأو تهتف من اأعماقك “مسر اإسلامية.. مسر اإسلامية”..

 صور لصهدء وصعارت

لصرعية على وجهة

لخيام..

وما بين خيمة واأخرى ستجد على واجهة الخيمة اأو اأمامها اأو فوقها لافتة تحمل سورة لسهيد، كان بينهم بالاأمس وقنستْه قوات الانقلاب ،اأو سورة لمجموعة من السهداء، في عرس لنماذج المذابح المريعة، التي لم يكن يتخيلها اأحد من اأكثر الناس تساوؤما، ثم تجد لافتة هنالك تندد بالانقلاب ، واأخرى تحمل سورة الدكتور مرسي الرئيس المنتخب، ومكتوب تحتها «مع السرعية ،»اأو

«السرعية خط اأحمر ،»اأو «بنحبك يا مرسي ... »اإلخ، كما تلاحظ اأيسا اأن بعس الخيام قد كتب عليها اسم المحافظة ، اأو القرية ،اأو اأن الخيمة اأطلق عليها اسم اأحد السهداء اأو المسابين.

 من خيمة إلى خيمة.. ولقاصم مصترك..

وهكذا تنطلق من مسهد اإلى مسهد، قد تتغاير المساهد في بعس مظاهرها، ولكن تجمعها قواسم مستركة في كونها رافسة للانقلاب ،وتتفنن في الطريقة التي تعبر بها عن ثباتها وسمودها ،اأو اعتراسها واستنكارها لها، وعن وسائل التعبير الترفيهية حدث ولا حرج ،ولكن لا يمكن لعينك اأن تخطئ تلك الرابطة العميقة بين المعتسمين ،واإن تباعدت بينهم البلدان ، اأو تفاوتت بينهم مستويات الثقافة والمكانة الاجتماعية، وهم يلتقون لاأول مرة في حياتهم!!

 هنا تذوب لفورق..

يقيناً لن تستطيع هنا اأن تفرق بين غني وفقير، فهذا طبيب ينام على الاأرس ، وبجواره عامل بناء، واأساتذة في الجامعة، ورجال اأعمال ،وحرفيون وعمال، ومدرسون

ومهندسون، وفلاحون ومحاسبون، وسيوخ كبار ، وسباب يافع ، واأطفال في جميع الاأعمار ، في لوحة مسرية رائعة توؤكد على وحدة اأمة ، وسموّ فكرة ، ورابطة اأعلى واأغلى من اأي رابطة ،اإنها رابطة الاإيمان التي تثمر رابطةَ حب الوطن وحرية المواطن، رابطة رفس الانقلاب ومواجهة الانقلابيين ،رابطة التسحية بالنفس والمال والجاه والسلطان، رابطة الاأخوة الاإسلامية والاإنسانية الراقية الرائعة الجامعة!!

 من لخيام إلى لمنصة..

وتظل تسعى في تعجب واندهاس حتى تجد نفسك وقد اأسبحت وجها لوجه مع ازدحام سديد ، ينفسل فيه الرجال عن النساء في اأدب راق وخلق رفيع ،وكل المزدحمين تتوجه اأبسارهم اإلى مكان واحد، فتنظر معهم لتساأل اأين اأنا؟ وما هذا المكان؟ لتجد الاإجابة حاسرة: اإنك اأمام المنسة، نعم اإنها منسة رابعة التي اأذهلت الملايين، واأربكت حسابات الانقلابين، نعم اأنت اأمام المنسة التي تتابعها اأجهزة الاستخبارات المحلية والعالمية، وكان لها اأثرها وتاأثيرها في السياسة العالمية والمحلية.

منصة الميدان

اإنه ذلك المكان المرتفع المزُين بلافتة خلفية كبيرة تتنوع مسامينها كل اأسبوع تقريباً؛ لتتناسب في لونها ومسامينها مع الاأحداث الجارية، فمن لافتة بيساء ناسعة تعلن “مع السرعية سد الانقلاب”؛ اإلى لافتة سوداء قاتمة، وفيها مربعات بيساء لتعلن اأنها “مع الديموقراطية” باللغتين العربية والاإنجليزية، وكاأنها رسالة للعالم - خاسة الذين سدعوا روؤوسنا بالحديث عن الديموقراطية- ليقولوا لهم: هذه هي الديموقراطية فلِما

ساندت الانقلاب؟!! اأم اأنكم تنادون بديموقراطية على مقاسات اأفراد بعينها ، اأو اأحزاب وتيارات باسمها؟ اأمّا الديموقراطية التي تاأتي باأحزاب اأو تيارات اإسلامية فلا تناسبكم بحال ولا تحتاج في الدفاع عنها منكم اإلى مقال!!

 منصة تتصع لكل رفصي لنقلاب..

نعم اإنها المنسة التي تقدم سوراً متعددة، ووجوها مختلفة، وطبقات متنوعة، وثقافات متفاوتة، فهذا عالم يوؤكد على الحرية في الاإسلام، ويدلف من حرية الاعتقاد والتملك اإلى حرية التعبير والتفكير... اإلخ، وهذا يتحدث

عن جرائم الانقلاب، وخطايا الاأنظمة القمعية، وهذا يربط القلوب بالله حتى لا تتعلق بسواه، وهذا يهتف بكل ما اأوتي من قوة «يسقط يسقط حكم العسكر»، واأخر يردف «ارحل يا سيسي ..مرسي هو رئيسي.»

 حتى لأطفال كان لهم فيها مكان..

فهذه طفلة سغيرة تلهب حماس المعتسمين وهي تنادي باأعلى سوتها

«سيسي سيسي يعني ايه ..........» وهذا يستفز اأسوات السامعين فيهتف

«يا اللي ساكت ساكت ليه ..

انت خايف وللا اإيه؟ اأنت تعبت وللا اإيه؟ جبت حقك وللا اإيه؟»، ثم يتولى اآخرُ تجديدَ الثبات والسمود في الميدان فينادي في الحاسرين:« اإن كنتم سامدين فكبروا»، فيزلزل التكبير اأركان الميدان.

وهنا ياأتي الفاسل لينسد الجميع معاً ..

«ثورة دي وللا انقلاب.. »

 لعلماء تاج رأص لمنصة وروحها..

وعلى المنسة تجد الدكتور المجاهد/ جمال عبد الهادي- اأستاذ التاريخ بجامعة اأم القرى الذي قارب الثمانين- يزرع بلحظه ولفظه الثبات في القلوب، ويسئ سفحات الحاسر بدروس الماسي، ويكسف زيف التاآمر وعمالة المتاآمرين مع اأسحاب المسروع السهيواأمريكي .وهذا فسيلة السيخ الجليل/ محمد عبد المقسود، ذلك السيخ السلفي الذي اعتسم بالميدان من اأول يوم وهو يزاأر فائقا الاأسد؛ ليجلي الحقائق ،ويميط اللثام عن سبهات األقاها

القاعدون، واألبسها على الناس علماء السلاطين، ودار في فلكهم اأدعياء العلم وتجار الدين.

وما دمت هناك فيقيناً ستحظى بتغريدة حجازية

، اأو كلمات جهادية، ولغة حماسية من اأسد الميدان الدكتور /سفوت حجازي .

واإن بحثت عن التاأسيل السرعي، والهدوء النفسي ،واللغة الرسينة، والخطاب المتزن والمتوازن، فستجد نفسك مسدوها واأنت تتلذذ بسماع ا ألاستاذ الدكتور عبد الرحمن البر ،اأستاذ الحديث وعلومه، وعميد كلية اأسول الدين بجامعة الاأزهر بالمنسورة.

اأما اإذا راأيت الهمة العالية تسري في نفوس المعتسمين، والفكرة الراقية تعانق عقولهم، والتكبيرة العالية تنطلق من اأعماق حناجرهم، فاعلم اأنك اأمام الداعية الرائد، والثائر الطائر ،

والحبيب اللبيب، الدكتور سلاح الدين سلطان ،اأستاذ السريعة الاإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والاأمين العام للمجلس الاأعلى للسوؤون الاإسلامية.

اأما اإذا سمعت تذكيراً بالاآخرة ، وتحذيراً من الركون للدنيا ، ودعوات سادقات، فالمتحدث اإذن هو السيخ نساأت اأحمد .

اأما اإذا راأيت حماساً فياساً، ومساركة جماهيرية عالية، فاأغلب الظن اأن المتحدث السيخ عاسم عبد الماجد اأو الدكتور حسن البرنس اأو الاإعلامي نور الدين عبد الحافظ اأو الدكتور محمود خليل اأو السيخ فوزي السعيد .

واإذا اأمعنت النظر فراأيت سيخاً اأزهرياً معمما ،وبياناً واسحا مرتباً، ومظهراً جميلا ً مهذبا، ولغة ًواسحةً، وحجةً ناسعةً، فالمنسة على ر أاسها الدكتور عبد الله بركات العميد ا ألاسبق لكلية الدعوة الاإسلامية .

اأما اإذا راأيت حسوراً نسائيا فاق سجاعة الفرسان، بفهم راق، ولغة بليغة، واأدب رفيع، وهمة سامقة، فاأنت تستمع اإلى الدكتوره حنان اأمين ،اأو الدكتورة اأسماء زيادة، فهما في الخير سواء.

اأما اإذا سمعت اإلى اأدب الخطاب، وراأيت بهاء الطلعة، وسدق اللهجة، وروعة البيان فاأنت تستمع اإلى الفنان الرائع الاأستاذ وجدي العربي.

 ولصياصيون يكصفون زيف لنقلاب وصبهاته..

ولن تخطئ عينك، ولن يسك سمعك اإذا راأيت اأسداً يُفند اأساليل الانقلابين، ويغرس في النفوس الثبات واليقين ،اأن المتحدث اإنما هو الدكتور /محمد البلتاجي .

وهناك تسري في نفسك روعة التربية حين ترى المستسار / وليد سرابي وهو يفند اأساليل الانقلابين القانونية ومعه ساحبه المستسار/ هسام اللبان ،والمستسار محمد عوس، وبقية السرفاء من قساة مسر الاأطهار..

اأو ترى الدكتور/ باسم عودة - وزير التموين السرعي - وهو يذكر طريقاً من طرق النجاح اأخذ الاأمة اإليه، ودل الناس عليه .

اأما اإذا كنت تسمع لمتحدثٍ يزاأر بفسائح الانقلابيين، وينسر اأسرار ارتباكهم واسطراب فكرهم، فدعني اأقول لك اإنك تزور الميدان في اأول اأيام رمسان، وتسمع الاآن للمحامي القدير عسام سلطان .

وغير هوؤلاء من اأعلام السياسة والفكر والفن والاإعلام.. الكثير و الكثير..

 وللصلاة طعم آخر خلف إمام لمنصة..

واإذا حان وقت السلاة فاأنت اإذا تسمع لروعة القراآن الغس، وكاأنه الاأن يتنزل ،فاأنت حينئذ تستمع لسوت الدكتور محمد عباس ،اأو فسيلة السيخ رجب زكي ،اأو

الدكتور خالد اأبو سادي ،اأو السيخ حسن سالح اأ و السيخ عمرو اأو غيرهم من الاأئمة الاأعلام.

 بيانات لإخون على لمنصة..

وربما بعد انتهاء السلاة تسمع الاآن تسريحاً من جماعة الاإخوان المسلمين يوؤكد على السرعية، وعدم التفريط في ملامحها الثلاثة: الرئيس ،الدستور، مجلس السورى

المنتخب، بلغة راقية وعبارات زاهية فتاأكد اأنك تسمع الدكتور اأحمد عارف –المتحدث الاإعلامي باسم جماعة الاإخوان المسلمين.

 بيانات رفصي لنقلاب على لمنصة..

اأما اإذا راأيت مجموعة متراسة في سفوف ، اأمامها اأحد اأفرادها يتحدث ،فاأنت حينئذ تسمع بياناً لجبهة من جبهات السرف والفخار، جبهة من جبهات السمود يقودها الاأحرار ،اأنت تسمع يقيناً للتحالف الوطني لدعم

السرعية ورفس الانقلاب ،اأو لجبهة علماء سد الانقلاب ،اأو لسحفيين سد الانقلاب ،اأو لمحامين سد الانقلاب ،اأو لرياسيين سد الانقلاب ،اأو لاأطباء سد الانقلاب ،اأو لنساء سد الانقلاب ،اأو لعمال سد الانقلاب ،اأو لمهندسين سد الانقلاب ،اأو لقساة سد الانقلاب ،اأو لمعلمين سد الانقلاب ،اأو لفلاحين سد الانقلاب ،اأو لتحالف قبائل سيناء ،اأو لتحالف قبائل مرسى مطروح ،اأو لنقابة الدعاة..... ،اإلخ.

واإذا تحركت قريباً في الميدان.. فقد عدت اإلى الخيام من جديد.

عودة اإلى الخيام

هذه خيمة كبيرة تتكون من سرادق كبير، كانت من اأوائل الخيام التي نسبت في الميدان، وكانت خلف المنسة مباسرة، بل كانت اأقرب الخيام اإلى المنسة، وتنظر لذلك السرادق الكبير فتجد له باباً عليه حراسة رمزية ،فتساأل لتاأتيك الاإجابة: اإن هذا المكان خُسس لاأهل المقطم والخليفة، وترنوا ببسرك داخل السرادق فتجدمساحة كبيرة مفروسة ،يجلس فيه عدد سخم من المعتسمين، وقد خُسس جزء منه للنساء وسع عليه ستار ،وجزء اآخر لاإعداد الطعام.

 صردق ل يمكن تجاهله..

لا يمكن تجاهل هذه الخيمة لا لكثرة من فيها فقط، ولا لكبر حجمها فقط، ولا لقربها من المنسة فحسب، ولكن لاأن هذا السرادق تحول يوم الاعتداء على الاعتسام وفسه بالقوة المميتة اإلى مستسفى ميداني لعلاج المسابين، ثم سار بعد الظهر مكاناً لتجميع جثامين السهداء لكثرتهم ،حيث امتلاأ بهم المكان ،اإلى اأن حدثت المفاجاأة ،اأن المعتدين اأسرموا النار فيه من الخلف، وقامت الجُرَّافةُ بتجريفه بما فيه وسط سدمة وساعقة لم تحدث في التاريخ الحديث ولا القديم، ولم يستطع السيطان اأن يوسوس بها للمجرمين ،اإنما كان المجرمون اأسبق من السيطان في المسارعة بحرق جثامين السهداء والجرحى، في تسرف خارج عن نطاق العقل ،اأو الفكر ،اأو القانون ،اأو الاإنسانية ،اأو الوطنية ،اأو المسرية ،اأو اأي قيمة اإنسانية!!

 أحرقو خيمة لمقطم ثم تقدمو للمنصة..

تدخل بعد ذلك الجرافة اإلى المنسة من الخلف لتحرق راية الميدان ،والتي لم يخطر ببالهم اأنه باحتراقها سيحولها الله اإلى قنبلة عنقودية تُزرع في كل ميدان، وترتفع فوق كل الاأعلام، وتتحول اإلى رمز عالمي يسري في الكرة الاأرسية قاطبةً ، ليكون رمزاً للحرية ، ومقاومة الطغيان، فيسيب الانقلابيين بالاكتئاب ،اأينما يولوا وجوههم يجدوه سامخاً متحدياً مقاوماً.

اإن ذهبوا يميناً اأو يساراً، اإن توجهوا اإلى الوجه البحري ،اأو التفتوا اإلى الوجه القبلي ،اإن زاروا المدارس ،اأو مروا في السوارع ،اأو ساهدوا الملاعبوالمباريات ،اأو دخلوا الجامعات ،اأو تسللوا بين ملايين السفحات على سبكة الانترنت.

راية رابعة العدوية التي تحولت اإلى رابعة الراية، فقد كانت المنسة هي راية الميدان ،اأما بعد الاعتداء والحرق والبطس فقد تحولت رابعة اإلى راية في اأقطار العالم باأسره يرفعها الطفل والسيخ، الرجل والمراأة.

رابعة لم تكن ميدانا. كانت ملحمة اأمة ..اأسست لروؤية.. وسنعت ثقافة ،وخلقت سعارا، وخطت الطريق لمرحلة قادمة.. بداأت تتسكل ..

واليوم ينسم سعار رابعة اإلى هذه السعارات الملهمة للبسرية على مر تاريخها ليسير رمزاً للسمود والعزة.. حول العالم..

هناك خلف المنسة كانت الخيمة الاأبرز في ميدان رابعة، حيث تجد خيمة فسيحة وقد علتْها لافتة كبيرة مكتوب عليها “خيمة العلماء”.

وترنو ببسرك داخلها فتجد حركة دائبة، في اأي وقت دخلتها استسعرت نساطها، ستجد الاأئمة والعلماء اإما يتدارسون علما ،اأو يُنسجون فكرة ،اأو يجيبون سائلاً مستفسراً عن مساألة سرعية ، اأو معسلة اجتماعية، وربما تجد العلماء وقد اسطفوا سفوفاً..

فتساأل لماذا هذه السفوف واإلى اأين تذهب؟ تاأتيك الاإجابة مدهسة:

اإنهم يسطفون لاأحد الاأمور التالية:

اإما لتقدم السفوف في مسيرة جماهيرية اإلى وزارة الدفاع.. ليُسمعوا قيادة الانقلاب رفسهم لجرائم الانقلاب المتعددة ،اأو في مسيرة اإلى مقر اأمن الدولة، ليعلنوها بوسوح: اأن السعب المسري وفي مقدمته العلماء لن يقبلوا اأبدا بالعودة اإلى اأنظمة القمع وتكميم الاأفواه ، واإهدار كرامة المسري وحريته..

واإما اأن يكون توجههم في جمع سخم من الاأئمة والدعاة خاسة اإلى مبنى مسيخة الاأزهر والجامع الاأزهر.. ليقابلوا سيخ الاأزهر اأحمد الطيب، والذي رفس مرارا مقابلتهم ليقولوا له بوسوح، باأي سرع اأفتيت بجواز الانقلاب العسكري، باأي ذنب تسكت على قتل اأبناء وطنك وهم ركع سجود، وهم عزل سالمون مسالمون؟! باأي سرع تحالفت مع من لا يقبلون السرع حاكماً؟ ولا الاإسلام نظاماً ومنهاجاً.

ثم يتوجهون اإلى مفتي الجمهورية.. الذي وجدوه غائباً عن مسر يتجول بين بعس الدول ليلقي محاسرات عن اأحكام السيام واآدابه في الوقت الذي تسيل فيه دماءالاأبرياء، ويذبح فيه الساجدون ، ويقتل فيه السائمون بالمئات!!واإما اأن يقوم الدعاة بالاسطفاف لبدء المسيرة اليومية داخل الميدان لتثبيت المعتسمين ، والالتحام مع المرابطين ..اأو المرور على اأبواب التاأمين ،واإما اأن يكون الاسطفاف بداية لتوزيعهم على الخيام لاإلقاء الكلمات ،والاإجابة عن التساوؤلات، وبيان مسروعية مواجهة الانقلاب، والتاأكيد على اليقين في نسر الله للحق، وخذلانه للمبطلين المنقلبين، والحديث عن العلماء يطول، وسنفرد له كتاباً خاساً باإذن الله.

ونواسل معاً السير في الميدان لتجد بجوار خيمة العلماء خيمة سغيرة فيها اأجهزة للكمبيوتر، وكاميرات للتسوير ،اإن ساألت ما هذه الخيمة؟ سيخبرونك اأنها خيمة التوثيق، ومهمتها تسوير الفعاليات وحفظها وتجميعها، وتجميع المواد الاإعلامية اأو اأفلام الفيديو اأو اللقطات الخاسة بمواقف معينة في الثورة والاعتسام، لتكون اأرسيفاً للثورة وذخيرة للاأجيال، بالاإسافة اإلى التسجيل مع بعس السخسيات، سواء من العلماء اأو من اأبناء واأهالي السهداء ، اأو رموز الميدان وغير ذلك ، وقد اأخرجت خيمة التوثيق اأرسيفا يعتبر ثروة سخمة للاأمة والاأجيال القادمة، وظلت خيمة التوثيق تعمل اإلى اللحظات الاأخيرة

من فس رابعة، حيث حمل كل واحد منهم كاميرا وذهب اإلى مدخل من المداخل ليسجل اأسواأ اعتداء على الاإنسانية في العسر الحديث، وسوفتظهر فيما بعد وثائق غاية في الخطورة تبرز لحظات الاعتداء لحظة بلحظة، ويقينا سوف تكون مستنداً هاماً لمحاكمة المجرمين جميعا.

 لتوثيق بطائرة ربعة..

قامت لجنة الاإعلام بميدان رابعة العدوية باإطلاق طائرات بدون طيار في سماء ميدان رابعة العدوية ، طائرات مزودة بكاميرات حديثة، لتسوير وتوثيق محاولات الانقلابيين لاقتحام الميدان على المعتسمين السلميين..

 اأسيع اأن الطائرات هي من تسميم عدد من السباب المعتسمين، وت تسميمها بهدف كسر التعتيم الاإعلامي، وتوثيق انتهاكات الانقلابيين بحق المعتسمين السلميين العزل..

لكن هذه طائرات بسيطة ،ت سراوؤها من سركة اأوربية عن طريق الانترنت، واأسعارها ليست مكلفة، فسعرها اأقل من عسرة اآلاف جنيه بالكاميرا الخاسة بها وكل مستلزماتها.. وبالطبع اأزعجت الانقلابين لاأنها ستظهر حقيقة الحسد للعالم، وتفسح كذبهم وتدليس اإعلامهم، فاأسدروا بيانا عسكريا ، تخيل! .. بيانا عسكريا بمنع طيرانها، وتحريم تسويرها ،وقد استطاعوا باإمكاناتهم الاإلكترونية اأن يخطفوا طائرة وهي تسور الميدان، وحاولوا خطف وسرقة الثانية، ولكن اأفسل السبابُ مكرهم وردوا كيدهم، ونجحوا في تخليس الطائرة من اأجهزتهم.

وهذه بعس المساهد العلوية التي كانت الطائرة تلتقطها..

مصجد رابعة

وفي خلفية خيمة العلماء وخيمة التوثيق، تجد مسجد رابعة، مرتفع المكانة، مهيب الطلعة، يفتخر على مساجد الدنيا باأنه اأسبح من اأسهر رموز العالم بلا منازع، وكاأن الله قد اأراد لرابعة العدوية اأن تُعلم الدنيا حتى بعد مماتها اأنه -وفي هذا المكان -تتساغر الدنيا حتى تكون عبئاً على الفرد الموؤمن، يتمنى الخلاس منها ومن فتنتها، لينتقل من سقاء الدنيا اإلى سعادة وهناء الاآخرة.

اإنها رابعة التي اأعادت للاأذهان والقلوب والعقول والنفوس اأن طلاب الاآخرة قد زهدوا في الدنيا واستاقوا للقاء حبيبهم، وارتبطت نفوسهمبمرساته.

 بين مصجد ربعة وقاعاته..

وهنا كان مسجد رابعة وميدان رابعة ملتقًى تربوياً عالمياً، وليس فقط مكاناً لاعتسام معارسي الانقلاب، فقد تحول مسجد رابعة العدوية من مجرد مسجد للسلاة فيه، واإقامة المناسبات في قاعاته المتعددة ،اإلى موؤسسة تربوية، سياسية، اجتماعية ،اإعلامية ،سحية، علمية ،اأدبية متكاملة، فكان نموذجاً متكاملاً للمجتمع المسلم.

 صاحة لمصجد تُخصص للنصاء..

فهذه ساحة المسجد يتوقف اأداء السعائر فيها من اليوم الثاني للانقلاب ،ويتم تخسيسها للسيدات ،للسلاة والاإقامة والمبيت، ولا يدخلها اإلا النساء، وتحولت

قيادة عملية السعائر من اأذان واإقامة وسلوات ودروس اإلى منسة الميدان ،وظل المسجد على هذه الحال اإلى اأن وقعت مذبحة المنسة اأو ما تسمى بمذبحة جامعة الاأزهر؛ اإذ امتلاأت القاعات بالسهداء، فلم يكن هناك من حل سوى المسجد الذي نُقل اإليه عدد كبير من المسابين، واأخذوا يتناولون فيه العلاج اإلى ما يقرب من عسرة اأيام..

ثم اُأعيد المسجد ليمتلئ بالنساء المعتسمات، وكانت د.حنان اأمين - وهي المسئولة عن قطاع النساء في المسجد - قد اتفقت معي اأن اأرسل لها كل يوم بعد سلاة العسر اأحد العلماء البارزين ليلقي محاسرة على النساء ،فاجتهدت في تفعيل ما اتفقنا عليه، واأذكر من بين ا ألاسماء التي اتفقت معهالاإلقاء المحاسرات هناك الدكتور جمال عبد الهادي، والدكتور يسري هانئ ،والدكتور منير جمعة، والدكتور مسطفي مراد، والدكتور اأكرم كساب ،والسيخ سلامه عبد القوي، والسيخ محمد عبده، وغيرهم .

 مصجد ربعة مخصباً بدماء لصهدء..

وظل المسجد على هذه الحال حتى عسر يوم المذبحة الكبرى، والذي استهر بيوم الفس، والذي تحول فيه المسجد اإلى مسرحة كبرى تكتظ بجثامين السهداء، في مسهد مهيب لم يتخيله اأحد، وذلك اإلى قبيل اآذان المغرب حيث سيطرالجيس والسرطة على المكان، وكانوا قد قطعوا الكهرباء عن سائر المكان ، فكان من يبحث عن جثة اأحد من ذويه يسيء الهاتف المحمول، ويقلب في كل جثة على حدة، ليتعرف على جثة من يبحث عنه..

 مصجد ربعة محترقاً ..

ثم كانت الساعة التاسعة والنسف مساءً تقريباً والتي حدث فيها ما لم يتخيله اإنسان في مسر على وجه الاإطلاق، حيث اأسرمت قوات الجيس والسرطة النار في المسجد والمستسفى الميداني، وتحولت المنطقة اإلى جحيم وارتفعت األسنة اللهب في كل مكان ، تاأكل ما تسل اإليه دون اأن تفرق بين سهيد اأو جريح، بين مسجد لله في الاأرس، اأو ممتلكات عامة اأو خاسة تخدم الاأمة، نعم اإنه الحريق المدمر المدبر الذي طال الحجر والسجر، الذي لم يرحم تاأوهات المسابين!! اأو حرمة السهداء المظلومين!!

وهنا اأسدل الستار على مسهد المسجد ومحيطه ليسبح الناس على مسهد مهيب لا اأثر فيه للحياة ولا للاإنسانية، مسهد يرسم معاناة وطن ،وسواد فكر عقيم ،اأحرق ماسي البلاد، ويتطلع اإلى تدمير مستقبلها..

 غرفة إمام لمصجد ومكتبته..

ومن نافلة القول هنا اأن اأذكر اأن غرفة المسجد كانت مخسسة لاإمام المسجد ،وبها مكتبة اأسبحت قبل الانقلاب باأيام مقراً ثابتاً لبعس العلماء، فكان يبيت

فيها الدكتور جمال عبد الهادي ، والدكتور سلاح سلطان ، والدكتور يسري هانئ، والسيخ سفوت حجازي، وثلاثة من سباب من حركة اأمناء الثورة ،بالاإسافة اإلى السيخ محمد عبده والسيخ سلامه عبد القوي، والدكتور اأكرم كساب، والدكتور وسفي عاسور اأبو زيد، وبعس الاأئمة والخطباء، وكنت معهم وسرفت بسحبتهم .

وهناك كانت توزع الدروس والمحاسرات واإمامة السلوات، فمن العلماء مَن يذهب يسارك اإخوانه في ميدان النهسة، ومنهم مَن يُعطي درس النساء، ومن يُعطي خاطرة الفجر، ومن يُسلي بهم الظهر والعسر، ومن يقر أا منهم الاأذكار، ومن يربط باآيات الحكمة على قلوب الثوار، ومن يتحدث عن الموؤامرة الكبرى، ومن يتحدث عن تعذيب الاأسرى، ومن يُبسر بالنسر القريب، ومن يُوؤمل الاأمة بغدٍ مسرق سعيد، ومن يُرسد اإلى السبر على البلاء ، ومن يُذكر الناس بمكانة السهداء، ومن يدعو للتوبة والاإنابة ومن يُنادي باإخلاس العبادة، ومن يمر على المعتسمين في الخيام، ومن يُذكرهمبسالف الاأيام، يوم اأن تاآمرت الدنيا باأسرها على الاأمة فقَيَّسَ الله لها من اأزال عنها الغمة، واأخرج في ربوعها من جديد جيلا عالي الهمة .

وظل هذا المكتب مقراً دائماً لهذه المجموعة ومن اأتى عليها، سائلاً، اأو زائراً، اأو عارساً لخاطرة اأو فكرة جديدة، وفي هذه الغرفة كانت مواقف ،ومساجلات، واأحداث قد نخسها بالذكر في حينها، لكن ظلت على هذه الحالة اإلى بعد سلاة الظهر يوم الفس، حيث انقطعت سلة العلماء بهذا المكتب، وذلك لاأنهم جميعا اإما على المنسة اأو في اأرجاء الميدان، وقد تزاحم عدد كبير من النساء على المكان هربا بالاأطفال ،اأو طلباً لهدنة من غاز المعتدين.

 وحترقت لغرفة بما فيها من صلاح!!

ظلت الغرفة سامدة حتى اأحاطت بها نيران الاإحراق ، فاأتت على كل ما بها من كتب ثمينة وحقائب سخسية للسادة العلماء، بما فيها من اأدوات واأبحاث واأوراق واأموال وملابس وغيرها ... وما غيرها؟!

نعم غيرها ،اإنه السلاح الخاس بالسادة العلماء، السلاح الذي كانوا يقودون به الركب ويتقدمون به المسيرات، ويسمدون به على المنسة فيسطادهم القناسون من الطائرات ،سلاحهم الذي كانوا في كل

سباح ومساء يرجعون اإليه

ويطمئنون عليه، ويراجعون تفاسيله، ويتدربون على اإطلاقه، ويفحسون بعس اأجزائه، نعم كانت هناك نماذج منه في كل خيمة ومع اأكثر المعتسمين ،ولكنه في خيمة العلماء مختلف، فلكل واحد منهم طريقه في التعامل معه ،ومكان خاس لاإنتاجه لا يرسى به بدلا، بل بعسهم لا يستخدم اأبدا اإلا نوعا معينا مبرراً ذلك باأنه لو غير تعامله مع منتج من مكان اآخر كان ذلك من اأسباب عدم سداده، ونسيانه واسطراب مهاراته..

نعم اأحرقوا المسحف !! الذي كان وما زال عدة السابرين، وقوة الموؤمنين ،وسلاح المجاهدين، ونور المهتدين، وملاذ المحبين، وملج أا المظلومين، ودرع المستسعفين ،

وحسن الخائفين، وسلطان الحق المبين، وسيف العلماء المخلسين ،..

ومبطل قذائف السياطين..

فقد كان لكل عالمٍ مسحف فيه يتلو، وله يسحب، وعلى اإحدى طبعاته يحفظ فلا يغادرها حتى لا يزل ولا ينسى، نعم حُرقت المساحف في غرفةالعلماء وفي كل الغرف!! في خيمة الاأئمة وفي كل الخيام!! في مسلى النساء بل وفي كل المسجد، نعم أاحُرقت المساحف فكان الاألم الكبير، والحزن السديد ، والبكاء والنحيب، هل تحرق القوات المسلحة المسرية المساحف والمساجد؟! هل في مسر الاأزهر التي علمت الدنيا كلها كيف يُقراأ القراآن يُحرق المسحف ويهان؟!

 ومع لمصحف حرقو كل ركع وصاجد..

اإنها السدمة التي دلت على منهجية عقول دمرتها اأكاذيب الدجالين ،وقلوب اأبعدها المجرمون عن منهج رب العالمين، ونفوس لم تذق لذة الطريق

المستقيم، فتاهت في دروب الفلسفة واأساليل المبطلين، نعم اإنه فعل نظام وجريمة منهج، منهج يريد اأن ينزع مسر من اإسلامية فكرها، ومسدر عزها، ومنطلق فلاحها، ونهستها وريادتها، يريد اأن يفسل مسر عن دينها سكلاً ومسموناً! ظاهراً وباطناً! قولا وفعلاً!

اإن الجريمة ليست فقط في حرق مسحف اأو مساحف، ولا في حرق المساجد ومحاسرتها ،اإنما الجريمة الكبرى في السعي لاإحراق كل راكع

وساجد ،اإنما الجريمة في اإبعاد منهج القراآن عن قيادة الاأمم اإلى طريق الاإيمان، ونور الهداية، ورحابة الاإسلام.!! فهذه اأم تبحث عن جثة ابنها المحترقة.. والتي لم تستدل عليها اإلا بعلامة تعرفها!!

وهذا رجل يحمل جثمان طفله السغير وقد احترق اأثناء فس ميدان رابعة..

وهذا اأخ يحمل اأخاه بعد اأن احترق جثمانه اأثناء فس ميدان النهسة..

ولو تاأملنا السورة وراأينا جلد الاأخ المحروق يسيل على يد اأخيه المكلوم ..وراأينا الاأخ المكلوم ويده تغوس في جسد اأخيه المحترق ..لاأدركنا قسوة الموقف ..

وهذه سور جثث بعس من احترقوا في فس الاعتسام ..

 وبعس الاأهالي لم يعثروا على جثث اأولادهم اإلا بتحليل ال )DNA( وبعسهم لم يعثر على جثة فقيده اإلا بعد ستين يوماً من فس الميدان، قساها في تحاليل ورحلة بحث قاس لا يرحم.. وبعس الاأهل قسى نحبه اأو مرس كمداً وهو يرتحل بحثاً عن فقيده..

وبعسهم لم يعثر على جثة فقيده، حيث حملها الانقلابيون ورموها مع بقايا مخلفات الميدان في اأماكن جمع القمامة العسكرية ..

اإن القسس الماأساوية التي حدثت اأثناء الفس لم نقراأها في التاريخ..

 هي إذ ً حرب على لدين.. وتلك صوهدها..

اإن حرق المساجد والمساحف والسهداء والمسابين، كان اإعلاناً واسحاً ، ومعلماً بارزاً ودلالة لا يعتريها سك، ولا يعوزها الدليل على حرب سروس

لكل ما هو قيمة ودين، ومن لم يكن متيقناً من ذلك فليستمع لما جاء بعد ذلك تسريحاً لا تلميحاً وجهراً لا سراً على لسان كهنة العلمانية في مسر ،ودعاة الاإباحية ورموز السذوذ والاإلحاد عند اجتماعهم لكتابة دستور جديد، ليعقدوا قرانهم على مسر المغتسبة، مع بعس المحللين وكهنة كل معبد، وجموع من المفسدين!!

فهذا في سفور يقول: لم يعد هناك مجال لاأي دين، وهذا ينادي بعلمانية لا بد اأن تكون هوية للمسريين، واأخرى ترفع الفرعون السفاح اإلى اأعلى من مقام سيد البسر اأجمعين!! ومخمورة تدعو لكتابة نس يُبيح اإنساء دور البغي للترويح عن المسريين!!

وهذا سابط في زي سيخ يغلق المساجد، وهذا مفتي نظام سابق يوجب

قتل السباب الراكع الساجد ،وهذا كاهن يفتي بعظم اأجر الراقسات حتى واإن وافتها المنية بجرعة خمرة زائدة اأو سدمتها سيارة راسدة ،اأو اأراح الرحمن منها عباده ، فاإنها

اإلى جنة الخلد نافذة ، وعلى اأجر السهادة حائزة، فيا سعادة من عاست راقسة وماتت راقسة!! في زمن اأسحى الرويبسة عالماً مسموعاً، وسار الثقات اإلى السجون زمرا، وحٌرق السباب وغابت الرجولة ، وبكت مسر على السهامة المفقودة، وعاد من سرق البلاد محافظا، واأمسى من حفظ البلاد سجينا، واإذ ترى السفاح يظهر رقة وهو اللئيم القاتل السنديد!!

صيارة البث

قدر الله اأن اأكون خطيب الجمعة في النسف من سعبان، وكان الحديث عن وجوب تحويل قبلة الاأمة من التبعية لليهود والاأمريكان اإلى قيادة الاأمم بمنهج القران ،

وذلك بالتحديد في يوم 21/6/2013م اأي قبل اإعلان الانقلاب.

وكان التلفزيون المسري ينقل الخطبة ومعه بعس القنوات، ونظراً لتوالى الفعاليات راأت اإدارة التلفزيون اأن تُبقي على سيارتي البث ليكون الاأمر اأيسر في النقل المباسر ، نظراً لتوالي الاأحداث في المكان .

 وجاء يوم لنقلاب..

وظلت معدات التسوير في رابعة ينقل بهم التلفزيون المسري الاأحداث على الهواء، حتى كان يوم اإعلان الانقلاب حيث لاحظ المعتسمون اأن طاقم البث من مسورين ومهندسين قد تركوا الميدان وانسرفوا وتوقف البث تماماً، وتوقف معه نقل ما يحدث على ساسات التليفزيون المسري والقنوات الخاسة، ثم كان بيان الانقلاب مساءً.

 وبقيت لصيارت في لميدن..

وبداأ توافد األاف المتظاهرين على الميدان ليعبروا عن سخطهم ورفسهم لهذا البيان، وبالطبع في وسط هذا الزحام، ما كان يجروؤ اأحد - ولم يحاول - من وزارة الاإعلام، ولا حتى سرطة الخيانة، اأن يفكر في الدخول لاأخذ سيارة التسوير والبث، فتركوها بعدما منعوا نقل الاعتسام حتى لا يراه اأحد في مسر اأو خارجها، فيسهل عليهم في وسط هذا التعتيم قتل المعتسمين اأو حبسهم اأو على الاأقل فس جمعهم، ونقل سورة زائفة للعالم اأن الجماهير معهم، واأن الاأمة توؤيد باطلهم، واأن السعب يرقس فرحا بخيانتهم، وهو ما حدث من قبل في مسهد مماثل اأيام ثورة 25 يناير حيث كان التليفزيون المسري ينقل سورة ميدان التحرير فارغاً بينما كانت سرطة الخيانة تقتل المتظاهرين على مداخله.

واأسبح الميدان بدون اإعلام، واأغلقت القنوات الموؤيدة للسرعية في الليلة نفسها، وحتى القنوات العالمية لم تستطع اأن تبث على الهواء لنقل الاأحداث - اإلا من بعس اللقطات التي تُ َسور بكاميرات الهواة ويتم رفعها على سبكة الاإنترنت - نتيجة التسييق عليها، حتى اإن بعس مكاتبها تعرس للتخريب ونهب الاأجهزة والكاميرات.

 وجاء صباب على قدر ليعيد لبث..

وسعر المعتسمون اأنهم قد خسروا جزءاً من قوتهم - وهو الاإعلام - وما اأدراك ما له من تاأثير، ولكن اأراد الله اأن يظهر الحق للعالم اأجمع، فكانت فكرة تسغيل اأجهزة التسوير

والبث التي تركها التلفزيون المسري، وتمكن بعس مهندسي الاتسالات والعاملين في مجال الاإعلام المعتسمين بالميدان من اإعادة تسغيل هذه الاأجهزة، فكانت نعمة من الله وفسلاً، لتنقل البث قنوات الجزيرة والحوار والقدس واليرموك وغيرها من القنوات الحرة، وتظهر بعدها اأعجوبة بث قناة اأحرار 25 من داخل الاعتسام، لتنقل هذه القنوات وقائع اعتسام رابعة على الهواء مباسرة من اأول لحظاته اإلى اآخر ساعة في الاعتسام ،فبثت وقائع حية للملايين المعتسمين وكيف كانوا سلميين، على عكس ما روجه اإعلام الانقلاب، ونقلت كيف اعتدى عليهم الجيس والسرطة عند نادي الحرس الجمهوري، وعند المنسة، ثم كان النقل المباسر على مدار 01 ساعات لمذبحة فس الميدان وقتل الرجال العُزل والاأطفال والنساء الذين خرجوا في سلمية مبهرة .

 أردو أمر ً.. لكن أرد لله غيره..

وهنا اأدركتُ اأن تقدير الله اأرسد من تقدير الناس، واأن ما من قوة تستطيع اأن تمنع نور الحق اأن يسيء الكون فيبدد ظلمات الباطل، حيث اأرادوها كتمانا واأرادها الله اإعلانا ،اأرادوها مجهولة واأرادها الله في العالمين مسهورة، وفى نفوس الاأجيال محفورة، واأنه لا يَغلب مكرُ المجرمين من العبيد تدبيرَ العزيز الحميد؛ فجعل الله تعالى كيدهم في نحورهم، وعاملهم بنقيس مقسودهم.

اأرادوا اإخفاء السعب عن اأعين الاأمم، وما يدري الغباء ما فعله بساحبه ،فهل يمكن لثلة اأن تُخفي اأمة ؟!! وهل يسع الفاأر المذعور اأن يخفي في بيته الاأسد الهسور؟!

 صكر للاإعلاميين.. من قصى منهم نحبه ومن ينتظر..

وهنا لا يمكن بحال اأن نغادر المقام دون اأن نقوم بواجب التحية والاإكرام لسرفاء الاإعلام، من الذين واسلوا العمل بالليل والنهار، لنقل السورة اإلى جميع الممالك والاأقطار.

نذكر بالخير سهداء نادي الحرس الجمهوري، وعلى راأسهم اأحمد عاسم السنوسي، الذي مات وبقيت الكاميرا الخاسة به، متطيبة بدمه، تحمل الحقيقة للناس ..

نذكر سهداء المنسة ، نذكر سهداء الفس من المراسلين والمسورين والفنيين..

 وكان لخيمة لإعلاميين دور عظيم..

واأذكر هنا اأن خيمة للاإعلاميين قد نُسبت في بداية الاعتسام داخل اأسوار منسة الاعتسام ، ثم لما راأوا زيادة في اأعداد المراسلين انتقلوا لاإحدى قاعات المناسبات لتسبح بعد ذلك قاعة للاإعلاميين..

وفيها عُقدت الموؤتمرات السحفية ، والمناسط الاإعلامية ، وظلت توؤدي دوراً رائعاً حتى كان سباح يوم الاعتداء الاأثيم ، حيث حُولت اإلى مستسفى ميداني لكثرة السهداء والمسابين.. وربما يكتب اأحد المختسين عن اأسرارها، وعظيم دورها ، وبراعة رجالها ونسائها وسبابها..

وفي هذه القاعة كان يجتمع التحالف الوطني لدعم السرعية ليرتب الفعاليات، ويرد السبهات، ويدير حركة المسيرات..

المصتصفى الميداني

بجوار قاعة الاإعلاميين كانت قاعة المستسفى الميداني، والتي اأقيمت من اأول اأيام الاعتسام؛ وكان لها الدور الاأبرز في علاج المرسى من المعتسمين ، و إاسعاف الجرحى المعتدى عليهم في المذابح المتعددة التي تعرس لها سعب مسر العظيم.

شهادتيرحلة داخل الميدان

 لصتقبال..

هنالك تدخل فتجد استقبالاً لفحس الحالات، ثم اأقساماً بعد ذلك على حسب التخسسات، و أاساتذة في الطب من كل الجامعات ،وقفوا مع اإخوانهم وزملائهم

وطلابهم يقومون باأعظم الواجبات، محاولين تخفيف اآلام المغدورين ،وتسكين اآلام المسابين، وتوثيق اأسماء السهداء وجميع المترددين. فقاوموا ببطولات تحتاج اإلى موؤلفات، وكانوا اأول من اعتسم في الميدان، واآخر من اُأجبر على ترك الميدان .

 لكصف ولدوء..

وكانوا يقدمون الكسف والدواء، واأذكر اأنهم تخفيفاً على المسابين وتيسيراً على المعتسمين اأقاموا خياماً في كل اتجاه لتكون بمثابة وحدة سحية سغرى يتلقى فيها

المريس الاإسعافات الاأولية ، وياأخذ الاأدوية التقليدية .

70

 وللاأطباء نصيب كبير من لتصحية ولحتصاب..

وبالطبع لا يفوتني هنا بحال اأن اأذكر اأن هذا كله كان تطوعاً لوجه الله ،حيث اأغلق بعسهم بل اأغلبهم عياداته الخاسة ، وتفرغ للقيام بواجبه في ميدان الحرية والعزة.

لذا نحسب اأن الله تعالى لن يَحرم هذه الفئة المباركة من سرف السهادة ،فاأكرم بعسهم بمقامها، وبعسهم بالاإسابة، واأكثرهم بعد ذلك بالاعتقال ،على اأيادي حكومة الانقلاب، عقوبة لهم على علاج المرسى، ومداواة الجرحى، واإسعاف المسابين!!

# الفصل الثانيمن روائع الميدان

من روائع الميدان

ساأذكر في هذا الفسل نماذج من روعة التسحية، وعظيم التربية، وبسالة السمود، وقوة اليقين، ساأذكر نماذج لو لم اأطلع عليها بنفسي لظننتها من اأوهام الحالمين ،اأو اأساطير الاأولين، وهناك نماذج اأخرى ربما اأخسها بموؤلف يحويها، وربما اأجد من سبقني اإليها.

مررت يوماً في الميدان أاسلم على من يقابلني من المعتسمين، واأرى الجديدفي اأسكالهم واأعدادهم ونظامهم، فاستوقفني رجل طاعن في السن، وسلم على بحرارة ومودة وعاطفة فياسة وهو يقول لي: )اأوعى تتراجعوا ،اأوعى تترددوا ، قلت: اطمئن يا والدي فنحن ماسون باإذن الله في مواجهة الباطل لاآخر لحظة في اأعمارنا، واآخر قطرة في دمائنا، فانفرجت اأساريره فبادرته القول: من اأنت اأيها الوالد؟ ولماذا اأنت هنا؟ فقال في عزة وسموخ: اأنا فلان )لم اأحفظ للاأسف الاسم( استسهد اأحد اأبنائي في مذبحة الحرس، واعتقل الثاني في مسيرة رمسيس الاأولى ، واأسيب الثالث في حادثة المنسة، وقد حسرت اإلى هنا لاأكمل المسوار بعدهم حتى نسقط الانقلاب!!

فهالني ثباته، واستسعرت ثقل المسئولية، واليقين في نسر الله لهذه الاأمة ،التي استرخست كل سيء في سبيل الله.

 ليص عندي صوها..

استوقفتني امراأة ذات يوم واأنا في طريقي اإلى المنسة لاإلقاء كلمة، وقالت لي يا دكتور: اأنا امراأة فقيرة فظننتها سائلة تريد سدقة اأو سيئاً من هذا القبيل ولكنها سرعان ما غيرت فكرتي حيث اأردفت قائلة: واأنا اأحاول تملك اأي سيء لاأنفقه في سبيل الله على المعتسمين ،اأو المسابين ،اأو اأسر

السهداء، فلم اأجد سيئا اأبدًا، ثم قالت: اإلا اآخر ما تبقى لي من ذكرى زوجي، والذي مات منذ سنين، ولم يبقَ لي اإلا هذه )الدبلة( قالتها وهى تنزعها من اأسبعها، فقد طال عليها الاأمد ،اأقدمها لعل الله يقبلها منى ،اأرجوك خذها فسعها حيث سئت، وادعُ الله لي بالقبول والاأجر، فسالت دموعي، واأخذتُ الدبلة واأنا هائم اأفكر متسائلاً: ما اأعظم هذه الاأمة! وما اأروع رجالها ونساءها، وما اأكثر ما فيها من خير اأرادوا دفنه، ومن محبة للدين اأرادوا طمسها!.

 رحل يا صيصي..

غرفة الاإمام والتي تحولت اإلى مقر للاإخوة العلماء من المساركين في قيادة المنسة والميدان، كنا نذهب اإليها في الغالب الاأعم بعد سلاة الفجر وسروق السمس ،

وتوقف المنسة عن العمل، فكنا نسل اإليها وقد اأدركنا التعب والاإرهاق ،فلم نكن نذوق النوم بالليل، فما اأن ندخل اإلى الغرفة اإلا ويلقي كل واحد منا نفسه على اأي مكان في الاأرس لياأخذ قسطاً من النوم يستعيد به نساطه ،فكانت هذه فقرة النوم الرئيسة في اليوم، ولكن كان تحت سباك هذه الغرفة خيمة سغيرة فيها أاسرة كاملة باأطفالها ، وكان الاأطفال ينامون الليل كله، ويستيقظون مبكرين، فكنا اأول ما نبد أا في النوم، يبد أا الاأطفال في السياح واللعب، والاأم تهدهد طفلا رسيعا كل يوم ، وهى تقول: ملاعبة له ومداعبة “ارحل يا سيسي.. ارحل يا سيسي”........ “يسقط يسقط حكمالعسكر”، وهكذا حتى يدركه النوم، ونحن ما بين سعيد بسعورها، وراغب في سكوتها ومندهس من معايستها للقسية.

 ثلاثة جنيهات دين..

اأسيب اأحد السباب المعتسمين يوم مذبحة رابعة ، فحمله الناس يريدون الذهاب به اإلى المستسفى الميداني ،خاسة اأن الاإسابة خطيرة ، اإلا اأنه سرخ يا اأستاذ وجيه ..

يا اأستاذ وجيه ..اأنا اأريد الاأستاذ وجيه، فاأتوا بالاأستاذ وجيه الذي اتسح اأنه من نفس قريته، فلما راآه المساب قال له: يا اأستاذ وجيه: اأرجوك اأنا )استلفت( اقترست رسيدا من سركة فودافون بثلاثة جنيهات اأرجوك

سدده عنى، ثم فاست روحه من ساعتها..

وجيه السباغ هو مدرس لغة عربية بقرية تابعة لمدينة اأبو المطامير بحيرة ،والساب هو محمد عثمان 27 سنة، كان من حفظة القراآن.

ليقول الفتى للدنيا كلها ما اأعظم تربية الاإسلام! وما اأجمل سلوك الموؤمنين! .

 صاب يتوق إلى لصهادة..

قابلني ساب في رابعة كان يحسر لي بعس المحاسرات، وخطبة الجمعة ،

فقال لي متعجباً مساء يوم مذبحة الحرس الجمهوري: يا دكتور، هل الذنوب تمنع من السهادة؟ قلت له ولِم؟ قال في اأسى بالغ: السباب من حولي رُزقوا السهادة وعدت باإسابة سغيرة في قدمي..

قلت له: لعل الله اأرادك لغيرها..

وكان كلما قابلني يقول: يا دكتور ادعُ لي بالسهادة..

ثم قابلني يوم مذبحة المنسة باكيًا وهو يقول: يا دكتور ما هي سروط السهادة؟ فقد استسهد مَن معي واأسبت برس سطحي في وجهي فماذا اأفعل؟ قلت له: اإن تسدق الله يسدقك، ثم انسرفت فقابلني في سباح يوم المذبحة في رابعة وهو يقول مستعطفاً يا دكتور - بالحرف الواحد – “ادعُ لي بالسهادة خليها تخلس بقى”.. فقلت له: اإن تسدق الله يسدقك، رزقنا الله واإياك سهادة يرسى بها عنا وانسرفت.

وبعد الفس بعدة اأيام تسفحت الاأخبار فوجدت والده يُعلن خبر استسهاد ولده وسورة له بعد اإسابته، وعلامات الفرح والسعادة تبدو جلية في ابتسامته، ففرحت له وقلت: لقد استجاب الله دعوتي فيه، وسدقه الله تعالى بنيته الخالسة، وبقيت منتظراً ليوم حدده الله لا اأدري موعده، ولكنباإذن الله اأتيقن من حدوثه فما اأجمل السوق للقاء الله.

 رُزق لصهادة ولم يبت في ربعة ليلة..

هذا ساب في كلية الهندسة تردد كثيرا في الانسمام اإلى المعتسمين من اأثر السبهات واأكاذيب الاإعلاميين، ولكنه حسم موقفه بعد مُسي عدة

اأيام ، فقرر اأن يذهب بسيارته

الجديدة اإلى رابعة، وانطلق اإلى الميدان ليلحق بالمعتسمين، وعند وسوله الميدان سمع عن اعتداء السرطة والجيس على المعتسمين عند المنسة ،وبداأت السيارات والدراجات البخارية تحمل السهداء والمسابين تباعاً اإلى المستسفى الميداني، فاأخذته رعدة الغسب لدماء السهداء، وقال لاأحد السباب بجواره: ماذا يمكن اأن اأفعل؟

 قال له: فلنذهب سوياً بسيارتك لنقل السهداء والمسابين، فانطلقا معاً، هو يقود السيارة وسديقه بجواره على الكرسي الاأمامي، فلما وسلا اإلى هناك حوّل وجه السيارة نحو الميدان، وفتح السباب الباب فوسعوا سهيداً ومساباً وهو جالس على كرسي القيادة، فقال له سديقه: انطلق.. انطلق بسرعة معنا اأحد المسابين لعلنا ندركه بالعلاج، ولكنه لم ينطلق..

فنظر اإليه سديقه ليقول له: لماذا لا تنطلق؟ لماذا لا تتحرك بسرعة؟ فاإذا به يجد المفاجاأة يجد رساسة جاءت من خلفه ودخلت في رقبته من الخلف وخرجت من الاأمام، ور أاسه متدلية في هدوء على عجلة القيادة، ودمه ينهمر في كل مكان، فكانت المفاجاأة وكان الدرس الاأكبر، لكل اأجل كتاب .

 حلقة لصهادة..!

طال سعره في الاعتسام فاأراد اأن يحلقه، فاأخذ يساأل ويبحث حتى دلوه على اأحد السباب يقوم بالحلاقة للمعتسمين.. فذهب اإليه وطلب حلاقه خاسة، قال له اأريد اأن تحلق لي حلقة السهادة، حلقة األقى بها الله تعالى ،فحلق له واغتسل وانسمّ اإلى الحسود المتوجهة اإلى المنسة وهناك كان اللقاء، كان اللقاء مع رساسة غادرة استقبلها معانقاً، فلما سكنت راأسه تبسم فقد كان موعد اللقاء الذي اأت له الاستعداد فطابت السهادة.. جزاء السدق مع الله، فيقيناً من اأحب لقاء الله اأحب الله لقاءه..

 لجنة حلوه أوي..

اإنه سيخ يقف في الميدان يوم المذبحة الكبرى، ويُفاجاأ بساب يسقط بين يديه، وقد اأطلق القناسون المجرمون عليه رساسة دخلت من جانب في راأسه، وخرجت من

الجانب الاآخر، فانكب السيخ عليه فاإذا بالساب يلفظ اأنفاسه الاأخيرة ..فينظر للسيخ وينطق اآخر الكلمات “يا سيخ اثبتوا اثبتوا.. الجنة حلوة اأوى يا سيخ”.

 نتو صوية كلاب..

يحكي اأخ من دمياط قائلا: كنا نقف حراسة على اأحد السوارع الجانبية الموؤدية اإلى رابعة العدوية فجاءتنا سيدة تسرخ في وجوهنا؟ انتو سوية كلاب.. انتو سوية كلاب، كان

سكلها يوحي باأنها من النوع الارستقراطي، فتسايق الاإخوة من علو سوتها وتكرارها السباب، همَّ بعسهم بتكسير سيارتها لولا اإسارتي لهم بالتوقف ،وكنت مسوؤولا عن المجموعة فتوقفوا بسعوبة نظرًا لاستفزازها، فنَظَرتْ اإلي وقالت: وانت كمان كلب، فاأسرت اإليها بعلامات السكر وقلت لها سكراً سكراً. فاأخذت سيارتها وانسرفت بعيدا، بعد اأن اأسمعَتنا كلمة “كلاب” اأكثر مما سمعناها في كل حياتنا، واإذ فجاأة ومع اأول ملف دارت بسيارتهاورجعت اإلينا، ، وهمَّ السباب هذه المرة بتحطيم سيارتها اإن تلفظت بكلمة سوء واحدة، واأوقفت سيارتها قريبا منا ونزلت من السيارة طفلة، جاءتني وقالت: “يا عمو تعالَ كلم ماما”، فذهبت مستعداً لسماع سيل جديد من الستائم، قلت لها: نعم تحت اأمرك. قالت: “اإنت بارد ليه؟ اإنتم باردين ليه بهذه السورة؟”. قلت لها: هذا ليس برودًا ولكنه الحلم، وهناك فرق بين الحلم والبرود، فنزلت من السيارة وجلست على الرسيف تسمع ما يزيد عن الساعة عن قسيتنا، وطريقنا، واأسئلة عن الميدان والاإخوان، واأولادها ينتظرونها في السيارة.

ثم طلبت رقم هاتفي وانسرفت، وبعد عدة ساعات وجدت رقماً غريباً يدق على هاتفي، واإذا هذه السيدة تقول : “اأنا مدام فلانة واأنا جيت عند البوابة اأنا وزوجي المستسار فلان، وهندخل علسان ندعمكم ، وندعم مطالبكم”..

 فجريت على البوابات فاإذا هي تقف في دورها للتفتيس عند البوابة مع النساء ثم تاأخذ بيد زوجها لتدخل سعيدة اإلى الميدان، فحمدت الله ربنا على نعمته، وهكذا اأكثر السعب المسري حينما يعرف الحقيقة ويُزال عن عينيه الغبس الاإعلامي المُسلِّل يقتنع ويعمل ويسحي ويتغير اإلى السواب.

 فين لصلاح؟

 يقول اأحد المعتسمين “النهارده واأنا داخل ميدان رابعة، وقفت عند البوابة من اأجل التفتيس، فلقيت طفلا عمره 5 سنوات تقريبا ، وهو واقف مع والده لتفتيس الداخلين للميدان فذهبت اإليه وقلت له: اأنت فتسني ،وفتحت سنطتي فنظر فيها ثم توجه لي قائلاً: وهو متسايق فين السلاح؟ قلت له سلاح اإيه؟ هو لازم يكون معايا سلاح واأنا داخل؟ قال نعم: السلاح يعنى القراآن ،اأنا بسراحة فوجئت بكلامه قلت له: اأنا اآسف والسلاح اأهو، واأخرجت المسحف من جيب السنطة”.

نعم اإنه الجيل الذي اأعده الله تعالى ليحمل راية ا إلاسلام وريادة العالم، ونسر الاإسلام ليبلغ ما بلغ الليل والنهار.

 ل يا زوجي لعزيز..

بعد اإعلان السيسي الانقلاب العسكري على السرعية كنت مع الجموعالرافسة في رابعة، فوجدت بعد ساعة من الاإعلان نقاساً عجيباً، وجدت الرجال من اإخوان اأحد المناطق وقد جمعوا النساء لاإعادتهن اإلى البيوت خوفاً عليهن من اأحداث عنف توقعوا حدوثها، فبداأت النساء في الانسراف اإلا زوجة اأحد المسئولين ومعها ثلاث اأخوات تقريباً رفسن الانسراف ،وكان ردهن اأن الرجال ليسوا باأولى منا بالمواجهة، واأن الاعتراس على الانقلاب والاعتسام في الميدان اأسبح واجباً عينياً وليس مجرد مساركة في منسط من المناسط، ولم يستطع زوجها اإقناعها؟ وكان الاحتكام اإلى راأيي في هذا الخلاف، وكان السوؤال من الزوجة بداية، يا دكتور هل الاعتسام الاآن والاعتراس واجب كفاية اأم عين؟ قلت بل اأسبح متعيناً على كل قادر ، وعليك اأن تتفاهمي مع زوجك، فنظرت اإلى زوجها وقالت ماذا ترى؟ قال: فليكن سرع الله فوق الجميع، واأذن لزوجته اأن تعتسم في الميدان حتى اآخر لحظات يوم المذبحة الكبرى. فتعجبت لسجاعة هذه المراأة السالحة ،واأكبرت الرجل الذي وجد اأن رجولته تعلوا بالتزامه بسرع الله. لا بهوى النفس، فاأدركت مبكراً اأننا اأمام سناعة جديدة للاأمة.

 أذن لفجر يوم مذبحة لمنصة..

كنت ليلة مذبحة المنسة بين السباب في السفوف الاأمامية، وحاولت مراراً اإعادة السباب من الخطوط الاأمامية اأمام جامعة الاأزهر اإلى البوابة الرئيسة للميدان في محاولة لتقليل الخسائر، وتفويت الفرسة على المعتدين المجرمين، والذين لم يتوقفوا عن السرب بالرساس لمدة تسع ساعات كاملة، ولكن السباب كانوا يتنافسون ويحرسون على الثبات، والتمسك بالحق الذي اآمنوا به، والحرية التي ثاروا من اأجل الحسول عليها ،لا يخافون في الله لومة لائم، ولو كلفهم ذلك اأغلى ما يملكون ،وكانوا يرفسون دعوتنا بالعودة اإلى الخلف؛ قائلين: اإذا عدنا للخلف وتركنا حاجزا سياأخذونه ويواسلون الاعتداء علينا اإلى داخل الميدان .

واأثناء السرب والاعتداء ،وقنابل الغاز تتساقط في كل مكان ،

والرساس الحي لا يتوقف، والرساسات لا تهداأ، ونحن نحتمي وراء اأحد الحواجز اأمام بوابة جامعة الاأزهر وننحني قريباً من هيئة السجود وقاية من اأمطار الرساس جاء وقت الاأذان فقلت: لاأحد السباب اأذن وسوف نسلى مجموعات سغيرة متتابعة، فقام وظننته سيقف ليوؤذن، فقلت له ممكن توؤذن واأنت جالس، فقال: لا، ووقف فوق الحاجز! وقف منتسباً والرساس يعسف حوله !! واإذا به يوؤذن، ويترنم ويميل براأسه يمينا وسمالا، وكاأنه يُنسد في غاية الطماأنينة والسكينة، واأنا اأتابع راأسه اأظنها يقينا ستسقط ، واأحاول منعه وياأبى ،حتى اأكمل الاأذان سالماً في دهسة من كل من راآه، وهو يقول:

وهل هناك اأحسن من هذه السهادة؟ فياهناء من استسهد وهو يرفع الاأذان ،ويوحد الرحمن، ويدعو للسلاة، ثم يكمل اأسيفا: لكن الله لم يكتبها لي!!! ..فسليت بهم الفجر ولم اأستطع القيام في الركعة الثانية من سدة القسففسلينا جلوساً ولم يتوقف القسف حتى الساعة التاسعة سباحاً، حيثسمد السباب على الحواجز حتى يئس المعتدون وانسرفوا، وهنا اأدركت اأن السباب في رابعة ليس سباباً عادياً، اإنما هو جيل اأدرك قيمة الاإسلام فهانت عليه نفسه في سبيله دون تكلف اأو تردد.

 صجاعة صاب وحكمة صابط ..

وهذا مسهد رائع لنموذج من الجيس المسري الوطني الذي يميز بين عدوه )اليهود( واإخوانه من اأبناء وطنه، فبعد مذبحة الحرس الجمهوري بثلاثة اأيام، خرجت مسيرة سخمة من ميدان رابعة، حيث سعدتُ اإلى المنسة وناديت: من يبايعنا على الذهاب لنادي الحرس الجمهوري لنعلن رفسنا السلمي للانقلاب، ونوؤكد على مطلبنا بعودة السرعية، فرفع الميدان يده على بكرة اأبيه، فقلت يكفي 200 األف فقط. وانطلقت على راأس مسيرة حتى وسلنا اإلى مسجد المسطفي بسارع سلاح سالم على بعد 200 متر تقريباً من نادي الحرس الجمهوري، والذي دارت اأمامه المذبحة الاأولى للمتظاهرين..

وهناك وجدت قوات الجيس وقد اأغلقوا الطريق الرئيس اأمام النادي ،ووسعوا حواجز ووقفوا خلفها، فاأوقفنا المسيرة على بعد 150 مترًا من حاجزهم، واأقمنا حاجزاً من جهتنا، وكنت حريساً على عدم الاسطدام بهم حفاظاً على هذا العدد الكبير، ولو حدث اأي استباك لتحولت هذه المسيرة اإلى مجزرة لا يعلم مداها اإلا الله، فاأوقفنا المسيرة خلف الحاجز ،فاأسبح بيننا وبينهم 150 مترًا تقريبا، وفجاأة خرج مجموعة من السباب قريباً من عسرة اأفراد تتراوح اأعمارهم من 15 اإلى 19 عاماً تقريباً، فتجاوزوا الحاجز متجهين اإلى حاجز الجيس، فسرخت فيهم: اإلى اأين؟ توقفوا. ممنوع الاقتراب منهم. توقفوا من فسلكم..

وكان ردهم عليَّ مفاجاأة، حيث قال اأحدهم: سامحني يا دكتور لن نقف ولن نطيع اأمرك!! فقلت لهم: ماذا تريدون؟ الذهاب اإلى هناك معناه الاستباك، واإذا حدث - لا قدر الله - ستكون مجزرة، وهذه الاآلاف لن تقف سامتة، وحاولت منعهم بكل الطرق فلم اأفلح، فساروا في اتجاه الجنود ومن معهم من السباط واأنا معهم اأحاول منع الكارثة بكل الوسائل، والسباب يبتسمون ويقولون: اآسفين يا دكتور لن نرجع، وقبل 50 متر من حاجز الجيس جاء النداء من مكبرات السوت من اأحد قادتهم يقول : من سيتقدم خطوة واحدة بعد هذه المسافة ساأسرب في المليان ، فتوقفت اأمام السباب مسفقا عليهم خائفاً على من معنا من الاآلاف الموؤلفة، حذراً من مذبحة موؤكدة اإن حدث اأي اعتداء..

ولكن كانت المفاجاأة المذهلة، حيث راأيت السباب في تسرف واحد وكاأنهم تدربوا على فعله من قبل مرات عدة، يفتحون اأزرار قمسانهم ،ويقومون بتعرية سدروهم، ويدخلون على الحاجز الذي نسبه الجيس في السارع خارج المنساأة الخاسة بالحرس الجمهوري، واأنا اأحاول المنع ،واأسير للجيس بالتمهل وعدم الاعتداء، فسدور السباب عارية، وحماستهم جارفة ،وسجاعتهم نادرة، وسيف عزيمتهم لا ينال منه اأحد ،وكانت المفاجاأة الثالثة اأن

السباب وسلوا للحاجز السغير ووقفوا وجهاً لوجه مع القوات التي نسبتاأسلحتها في وجوههم، ولكن لم يطلقوا الرساس بعد )ومن الواسح اأنهمفوجئوا بنا ولم ياأخذوا اأمراً بالسرب بعد، وقائدهم في غاية الارتباك ،والتليفون على اأذنه للاتسال على اأحد دون رد( وهنا ذهب منى الكلام وانطلق لساني بالاستغاثة استر يا رب استر يا رب.

ومن الواسح اأن المفاجاأة لم تنتهِ بعد، فقد تقدم اأحد هوؤلاء السباب اإلى القائد في وسط جنوده وسباطه واأمسك بطرف قميسه العسكري وهو يقول بانفعال وسجاعة لم اأتوقعها في هذا العسر: هذه الملابس التي تلبسها اأيها السابط اإنما هي من اأموالنا، فنحن اأسحابها، ونحن من استراها، وهذا السلاح الذي تست أاسد به علينا سلاحنا وباأموالنا، والاسطراب والاندهاس والرعب يخيم على القيادة والجنود، وانعقد لساني فلم اأجد كلاماً.

 وواسل الساب كلامه في عزة وسموخ ما راأيت مثلها قط لساب لا يتجاوز السابعة عسرة من عمره، وقال: اأيها القائد لماذا تقفون في هذا السارع؟ وهذا السارع للمدنيين وليس عسكرياً، واأنتم ليس لكم اأي حق في منعنا من المرور ،اأنتم مكانكم في معسكركم، في ناديكم ،اأنتم من يجب اأن يترك السارع لابد اأن تدخلوا اإلى حدود ناديكم وتتركونا نمر، فلن نسمح لكم بمنعنا من اإكمال المسيرة في السارع المدني المخسس لنا ،اأنتم من يجب اأن ترحلوا الاآن ،اأنتم من يجب اأن تدخلوا الاآن...

اأنا في ذهول، وقلق سديد، وعاطفة ومحبة لهوؤلاء السباب جارفة..

ثم كانت اللقطة الاأخيرة والمفاجاأة العجيبة، وجدت القائد يسير اإلى جنوده باأسبعه دون اأن يتلفظ بحرف واحد، وتوقف قلبي خوفا مما سيحدث ،فاإذا بالجنود يعيدون اأسلحتهم اإلى وسع الثبات، ثم يتحركون في سف تجاه ناديهم، وانطلقوا حتى دخلوا اإلى اأسوار النادي، وهنا اأدركتنا عناية الله تعالى، ولكن وقفت متحيراً اأمام هذا الاإقدام وهذه السجاعة وهذا المنطق لاأدرك اأننا اأمام جيل لن يقبل بالحرية بديلاً، جيل ذبح الخوف على جنبات الطريق، وانطلق ليرسم للاأمة مستقبلاً جديداً وعوداً حميداً لريادة محققة ونهسة متيقنة، فيا ويل الظالمين ويا بوؤس المجرمين...!

وهذا الموقف يدل على سجاعة عظيمة من الساب )السلمي( الذي ينسد الحرية لنفسه ووطنه، وهذا السابط )المسلح( الحكيم الذي راعى اأخوة الوطن ولم يثاأر لنفسه.

 صمعة مصيئة في وصط لظلام ..

لاحظ المعتسمون بعد انتهاء مجزرة نادي الحرس الجمهوري وجود رساسات كاملة في مجموعات بين مئات فوارغ الطلقات، والتي فسرها اأحد المعتسمين باأنه ساهد اأحد الجنود يرمي الطلقات سليمة من خزنة سلاحه حتى لا يستخدمها في قتل اإخوانه المسريين، ولو قام هوؤلاء الجنود بتوجيه هذه الرساسات اإلى المعتسمين لتساعفت اأعداد السهداء والجرحى، فجزاهم الله خيراً.

وكذلك في حادثة اأخرى اأثناء تجول السابط ومعه بعس الجنود بعد انتهاء مجزرة نادي الحرس الجمهوري بين جثث السهداء وهو يدوسها بقدمه ليتاأكد من وفاتها، وجد رجلا كبيرا في السن لم يمت بعد، فنادى الجنود وقال لهم: “خلسوا عليه”.. فوسع الجندي فوهة الرساس بجوارراأسه واأطلق عدة رساسات تجاه الاأرس، وقالوا للسابط: خلسنا عليه ياباسا، فسار يكمل مهمته، فهمس الجندي للرجل: انتظر قليلا حتى يذهب السابط ثم ازحف حتى تخرج بعيداً..

 ولا يزال هذا الرجل حيا يرزق، فكانت هذا التسرفات النبيلة من بعس الجنود بمثابة نقاط مسيئة وسط الظلام الدامس، والذي يبين اأن الخير سيظل موجوداً مهما حاول المسللون طمس الفطرة السليمة.

 ُ صرب في بطنه ليموت غيره!

من تدابير الله العظيم اأن تقف في الميدان فلا تدري لمن ستكون طلقة الرساس واأين ومتى. واإن تعجب فعجبٌ هذا المسهد؛ حيث يقف اأحد السباب في الميدان يوم الفس

فتاأتيه رساسة في بطنه لتخترقها وتخرج من ظهره لتجد اأمامها راأس ساب اآخر جالس فتستقر فيها ليموت من ساعتها، ثم يُسعف الاأول ويُحمل اإلى المستسفى ليبراأ بعد ذلك ويبقي حياً.

لتاأخذ الدنيا باأسرها الدرس الاأكبر ،اأن لا مناس من قدرة الله، ولا مهرب ولا مفر، فقد يوؤتى الحَذِرُ من ماأمنه، وقد تكون السلامة في الوقوف، وقد يكون الموت في الجلوس، ولكن لابد اأن تذكر هنا قول ابن عطاء الله: )ما من نَفس تُبديه اإلا وله قدر فيك يُمسيه..(

 فلنمت نحن أولً..

انطلقت مسيرة الدعاة بعد سلاة عسر الجمعة ثالث اأيام الانقلاب ،متجهة اإلى نادي الحرس الجمهوري، وقد اسطف الدعاة في سفوف متراسة كثيرة، يتبعهم مئات الاآلاف من المعتسمين، و في منتسف الطريق ياأتي ساب لا اأعرفه يعترس المسيرة، ويقول: اأين تذهبون يا دكتور؟ قلت له: كما ترى! العلماء يحملون الاأكفان على اأيديهم ويرفعون المساحف ليوؤكدوا على سلمية ما يقومون به، ونتجه اإلى نادي الحرس الجمهوري نطالب برئيسنا السرعي المنتخب الدكتور محمد مرسى، فيقول الساب في عاطفة فياسة:

“يا دكتور اإنهم يسربون اأي واحد يقترب من هناك، واأنا اأخسى عليكم”، قلت له: “نحن تعاهدنا على الثبات على الحق والمطالبة بحقوقنا المسروعة اأو السهادة”، قال: “اأرجوكم فلنذهب نحن اأما اأنتم فلا؟ فاأنتم القادة اأما نحن فغيرنا كثير”، قلت: “يا اأخي ليس هناك اأحد اأولى بالقيام بالواجب من اأحد”. فلما يئس من اإيقافنا هرول مسرعاً ليسبق السفوف اإلى هناك ،وبعد دقائق اأدركناه، وقد اأسيب بطلقة في راأسه اأردته سهيداً في لحظتها ليكون اأول وقود اعتسام الحرس الجمهوري، واأول رائد في سفوف سهداء الانقلاب.

اإنها امراأة قاربت السبعين كنت اأراها كل ليلة تجلس اأمام المنسة متفاعلة مع كل فقراتها، ولا تنسرف من الميدان اإلا بعد توقف المنسة عن نساطها ،وكنت اأتوقع اأن تكون والدة اأحد العلماء اأو القيادات حتى ساألت عنها بعد ذلك فاأخبروني اأنها امراأة من سكان رابعة تسارك المعتسمين كل يوم حتى تتوقف المنسة..

اأما يوم الفس فكان موقفها عجيباً اإذ ظلت رافعة سبابتها تسير اإلى الطائرات، وتستغيث بالله العظيم وتدعو على الظالمين، واأسرت على اأن تسعد على المنسة وهى تدعو على السيسي وجنوده واأتباعه، وجلست على المنسة رافسة اأن نسع لها كمامة للوقاية من الغاز ، وهى تسير لمن في الطائرة اأن يسربوا عليها، وظلت على هذه الحالة حتى اُأسيبت وحملوها ،ولا اأدرى ما حدث لها بعد ذلك .

 إنها صمية ..

لم اأتمكن من التواسل معها للاستئذان في ذكر اسمها كاملاً لذا ساأكتفي بذكر اسمها الاأول. كانت سعلة نساط عجيبة اإذا سمعت بمسيرة اإلى الاأزهر سارعت لتكون في اأول السفوف رغم حرارة الجو في السيام عاتبة علينا عدم اإعلامها واأخواتها بموعد المسيرات.

اإنها سمية التي حاولوا منعها من الوسول اإلى الحرس الجمهوري مع اأخواتها اأثناء المذبحة وهى تسرخ فيهم قائلة: من قال اإنكم اأولى بالسهادة منا؟ من قال اإنكم اأولى بالسهادة منا؟ ليس من حق اأحد اأن يمنعنا من الجهاد والاستسهاد ..

اإنها سمية التي سبقت همتها مئات الرجال فلم اأخرج في مسيرة قط اإلا وجدتها حاسرة رائدة مع اأخواتها.

اأذكر اأنى ساألتها قبل الفس باأيام ماذا اأعددت للفس قالت: تواسيت مع مجموعة من اإخواني واأخواتي واأقاربي اأنَّ من يمت سهيداً منا فليكتب

اأسماء الاآخرين في السبعين الذين يمن الله عليه بالسفاعة لهم .

فاأدركت اأنها تحسن الاستثمار مع الله تعالى، ولم اأعرف ماذا كان بعد فس الاعتسام: هل كانت سفيعة لاإخوانها واأخواتها ونالت السهادة ،اأم اأنها سارت من المسفوع لهم بسهادة من اإخوانها واأخواتها.

 لعالم لأزهري لمجاهد..

كان العلماء وقادة الميدان يتناوبون الحديث تباعا على المنسة في تحد لرساسات الغدر وقوى الطغيان، وقبيل الثالثة عسرا تقريبا قام اأحد الاأئمة يذكر بالله واليوم الاآخر وهو يرتدى الزى الاأزهري، فجاءت طائرة الاأباتسي اللعينة لتبحث لها عن سحية جديدة فلما راأوا السيخ قال لسان حالهم: هذا بغيتنا فهم لا يطيقون سماع سيء عن الاإسلام ، فاأطلقوا نيرانهم على الاإمام فاخترقت الرساسة مقدم الكتف وخرجت من ظهره،فحملناه اإلى المستسفى الميداني - الذي فاز باأعظم الاأجور في هذا اليوم المسهود - وهنالك قاموا بتنظيف الجرح وتسميده ونقلوه اإلى مستسفى رابعة ليقوموا بعملية الخياطة وعمل اللازم .

وهناك تركته مع بعس السباب وعدت لاإكمال عملنا من خيمة خلف المنسة، واإذا به ياأتي بعد قليل والدماء على ملابسه فساألته لماذا جئت! قال: لاأكمل المسيرة.. وظل معنا حتى داهمنا البلدوزر بعد اأن اأحُرق الميدان .. وبهذه الروح ياأتي النسر وبهوؤلاء الاأئمة تتقدم الاأمة..

 لأم لصعيدية ..

 في اآخر لحظات اليوم الحزين يدهسك اأن تساهد سابا يقول لاأمه: هيا لنخرج مع الناس فلم يعد في الميدان اإلا القليل. وهى تقول له بلهجتها السعيدية: «كيف

نترك اإخواتك السهداء ونخون الدماء؟ لا يا بني : يا نموت معاهم يا نحقق مناهم- اأي اأمنيتهم- .»

وولدها يقول لها: يا اأمي اإننا لن نفر، ولكننا سننسم لاإخواننا ونكمل المسيرة ونقتس لدمائهم ، وهى لا تطاوعها نفسها على اأن تخطو خطوة واحدة خارج الميدان، حتى جاء النذير بقتل من سيبقى في الميدان بعد دقائق، فجذبها ولدها على كره منها اإلى خارج الميدان، لتسطر ملحمة بطولية جديدة في تاريخ الاأمة الناهسة الرائدة برجالها ونسائها، بسبابها وسيوخها.

 كعك لعيد..

اأي اإبداع هذا واأي تسحية حينما تجتمع نساء الميدان الراقيات بحق ،العفيفات بسدق، المجاهدات بكل معاني الجهاد، فيقمن باإعداد خيمة لاإعداد كعك العيد لاإدخال البهجة على المعتسمين، وسناعة السعادة في الميدان، واإعداد بعس السواني وعليها الكعك كتابة )مرسى هو رئيسي( ،وسواني اأخرى مكتوب عليها ارحل يا سيسي، واأخرى مكتوب بكعكها : كعك سد الانقلاب.

وتمر مجموعات بقيادة المجاهدة الدكتورة حنان اأمين

بالكعك على المعتسمين، وعلى عمارات رابعة المجاورة ، لتهنئة السكان والجيران، لترسم اأروع سور التعايس والاإخاء، ، فتحية لحرائر مسر اللاتي سطرن في حاسر مسر سحائف من سياء لن ينساها الناس ولن ينساها التاريخ .

 صهيد لأمانة في زمن لغدر ولخيانة..

اإنه السهيد الذي جسد الاأمانة والخلق الرفيع ليستحق السهادة في مسهد بديع، نعم اإنه الساب الذي ببراعة سارك بفسل الله مع مجموعة من اأفاسل الاإعلاميين في فك سفرة سيارة التسوير والبث ليتيح للعالم باأسره مساهدة جموع المسريين في هذا الحسد المهيب، وليرد كيد الانقلابيين اإلى نحورهم ،اإنه مسعب الخير ،اإنه مسعب مسطفي السامي الذي استهر بمسعب السامي، والذي تربى في جماعة الاإخوان المسلمين منذ نعومة اأظفاره، على العفة والسهامة والسجاعة والعبادة، فكان مستحقا لنيل السهادة. ظل هذا الساب يوؤدى رسالته الاإعلامية في الميدان خلف الكاميرا، ليرى العالم بتلك الكاميرا اأعلى سور الثبات والسمود، ليرى العالم بتلك الكاميرا الاأمة الناهسة الرائدة وقد اأينعت ثمارها في رابعة..

ليرى الناس بالكاميرا سوراً كثيرة وربما لا يعرفون من وراءها، من بذل الروح في نسرها ،ويستمر مسعب مع اإخوانه جنودا سامدين، ربما جهلهم الميدان ولكن يقيناً رعتهم عين الرحمن .

حتى جاءت اآخر لحظات اليوم المسهود، واأرغمه على الخروج الجنود، فخرج حزينا مع من تبقي من اإخوانه بسعوبة بالغة ، وقذائف النيران تدوي في الميدان ،ناهيك عن قنابل الغاز والدخان.

ويتوقف فارسنا ليتذكر اأمانته،الاأمانة ، الاأمانة!! قال اأسحابه: وما الاأمانة يا مسعب؟! قال : اإن

اأحد السهداء اأعطاني اأمانة قبل استسهاده، واأوساني اإذا اأرتقي اأن اأقوم بتوسيلها لاأمه واأساألها الرسى، قالوا: واأين هذه الاأمانة، قال اإنها بالداخل ،قالوا لا يمكنك بحال الدخول، وفي الهول الذي نحن فيه لست بمسئول! وقد خرجنا بسعوبة بالغة ، قال: لا اإنها الاأمانة، ولن اأخرج بدونها، وعبثا حاول اأسحابه منعه، فقد عزم الحبيب على تسليم الاأمانة.

اإنها اأمانة اأخرى ربما لم يفطن الاأسحاب لها بعد ،اإنها اأمانة الروح التي

ستسعد لبارئها طاهرة نقية.

دخل الفارس مرة اأخرى اإلى الميدان ليحسر الاأمانة، واإن سئت فقل يسلم الاأمانة، ولكن لاأنه عاس اأمينا اأراد الله له اأن يموت سريفا ،اإذ وجد سابطاً من قوات الاإجرام والبغي وقد

اأمسك بامراأة منتقبة يجذب خمارها على وجه الاإهانة، فما كان للفارس اأن يغس الطرف عن اإهانة امراأة واإن كان لا يعرفها، فسرعان ما تدخل وجذب يد السابط الباغي عنها وقال له: معي فتحدث، فما كان من الجبان اإلا اأن سربه برساسة الغدر في عسد الكرامة والعزة !! ولم يكد يدرك الفارس ما اأساب ذراعه حتى بادرته رساسات الغدر والسر والحقد واستقرت الرساسات في قلبه الطاهر، وجوفه النقي، ليلقى بها ربه ، ساهدة له وساهدة على جرم الظالمين المجرمين، ليسلم الاأمانة لبارئها سهماً رجلاً حتى اآخر نفس من اأنفاسه الطاهرة.

 مذبحة عمارة لمنايفه..

ستظل عمارة بسارع الطيران تحت الاإنساء معلما من معالم رابعة حيث كان يقطن في جميع طباقها الغير ماأهولة مجموعات من اأبناء محافظة المنوفية حتى اأطلق عليها الميدان “عمارة المنايفة”، وكان لهذه العمارة يوم الفس ساأن عظيم ،اأترك اأحد الاأبطال يحكي قسته يقول الاأخ سامح عبد الرازق في سهادته على هذا اليوم:

“كنت في سارع الطيران من ناحية مسطفي النحاس حينما بداأ الهجوم ،فاحتمينا في عمارة تحت الاإنساء معروفة بعمارة المنايفة، بعدما خاطبت قوات الاأمن الاأهالي اأن يغلقوا اأبوابهم ونوافذهم؛ حتى لا يرى اأحد اإجرامهم، فاأيقنا اأننا هذه المرة نواجه جيسا وداخلية وليس حفنة من البلطجية، وما هي اإلا دقائق قليلة وبداأ السهداء يتساقطون واحداً تلو الاآخر؛ لاأن السرب كان مستمرا من مدافع وليس متقطعا من اأسلحة فردية .. كان في العمارة نساء واأطفال ،فدافع عنهم السباب بقذف الحجارة على قوات الاأمن كي

تتراجع وتتركهم؛ لاأن تقدم قوات الاأمن سيجعلها في مواجهتهم مباسرة ،وسيزداد عدد السحايا، واستمر هذا الكر والفر حتى الثانية ظهرا، وساعد في دعمنا وسول مظاهرات موؤيدة لنا، فبداأت قوات الاأمن تلتفت لمواجهتهم وتتلهى عن ساأننا قليلا..

بعد الثانية والنسف ظهرا هداأ السرب الاآلي ورساس المدافع، ولكن القناسة استمروا في استهدافنا، فبداأنا نلتقط اأنفاسنا، وظننا اأنهم سيتراجعون، ولكن بعد ساعة واحدة بد أا الهجوم بطلقات رساس مكثفة جدا من كل اتجاه ،اإلى اأن حسرت اأمام العمارة مباسرة مدرعة سرطة اأمطرتنا بوابل من الرساس، فسلا عن الطلقات السوتية التي كانت ترج الميدان بالكامل، لبث الرعب في النفوس ، وساهم معهم في سربنا طائرة برساس حي، وبالتالي انهارت مقاومة الطوب، وتقدمت القوات في مواجهة السارع الجانبي للعمارة، ليسبح اأمامنا اأربع مدرعات، كل منها تطلق النار من اأربعة رساسات ليسقط مئات السهداء ، وقلما وجدنا مسابا!!!

 ثم دخلت القوات اإلى العمارة ، وقتلت كل من فيها اإلا من نجح في استخدام “السقالات” )مدرجات خسبية يسعد عليها عمال البناء(للهرب من السوارع الخلفية”.

“بعدها دخلت الجرافات والمدرعات لمطاردتنا بعد هروبنا، فاتجهنا لسوارع جانبية من عباس العقاد، وبداأنا نتفرق في السوارع الجانبية حتى الخامسة والنسف عسرا، حيث عدنا من جديد للسوارع الخلفية، فوجدنا اأناسا في حالة انهيار تام؛ لاأنهم تركوا الجثث والمسابين ليُحرقوا في المستسفى الميداني، ومن هنا كان سر هذا العدد السخم للمفقودين، لكن بعس السباب انسغل بحمل بعس المسابين من المستسفى الميداني كي ينقذوهم من الحرق ،وكان الدخان ا ألاسود يلبد سماء رابعة في هذه اللحظة”.

وقد سطرت قوات الاإنقلاب في تعاملها مع معتسمي هذه العمارة اأعلى درجات الخسّ والاإجرام حيث كانوا يمرون على الجثث ويقلبونها اأو يقفون باأرجلهم على بطن المقتول فاإذا وجدوا في اأحدهم بقية من اأنفاس سارعوا بالاإجهاز عليه، واإذا وجدوا مساباً على قيد الحياة اإنهالوا عليه بالرساس.

لندرك اأننا اأملم عسكر لا دين لهم ولا خلق، ولا وطنية ولا علاقة له بالاإنسانية .

عيد رابعة..

لا اأكون مبالغاً اإن قلت اإنه لم يمر على مسر في تاريخها العريق عيد بهذه المكانة، ولا بهذه الحسود السخمة، وهذه الروح العالية، وهذه النفوس السامخة، وهذه العاطفة الجياسة، وهذا التنوع العجيب.

بل لا اأظن اأن عيدًا مرَّ على الكرة الاأرسية بهذا العدد، وهذا السكل ،وهذا المسمون، كعيد رابعة العدوية، حيث توافدت الملايين من اأقطار مسر باأسرها لتسارك في عيد رابعة، حتى امتدت الحسود اإلى مسافات بعيدة

اسطررنا معها - على الرّغم من التغطية الواسعة للنظام السوتي - اإلى عقد ثلاث خطب للعيد في نفس الوقت بثلاثة من العلماء حتى نستطيع تغطية ومساركة كل الحاسرين في السلاة وسماع خطبة العيد.

 عيد لمصريين جميعًا..

لو وقفت في الميدان واأحسرت خريطة مسر، ووسعت يدك على اأسغر تجمع فيها، وناديت: هل هناك اأحد من هذا المكان؟ لوجدت الاإجابة بالاإثبات نعم ،اإننا فلان وفلان وفلانة، وخيامنا في مكان كذا ،اأتدري لماذا؟ لاأنه لا يوجد في مسر على اتساعها حي من اأحيائها ، اأو قرية ،اأو عزبة ،اأو نجع ،اأو تجمع سكاني لم يسارك في سلاة العيد برابعة.

 عيد أبهر لعالم..

روج الانقلابيون اأن جموع المعتسمين المعارسين للانقلاب على السرعية سيغادرون الميدان ويعودون اإلى بلادهم، نظراً لطبيعة العلاقات والطقوس المسرية في الاأعياد، حيث يعود كل مسافر اإلى وطنه، ومسقط راأسه، لتجتمع ا ألاسر، ويجتمع الاأقارب في تقليد مسري عريق، ولكن السعب المسري اأبهر الجميع، فبدلاً من السفر اإلى المحافظات والمراكز والقرى والنجوع سافروا جميعاً اإلى رابعة باعتبارها رمز وطنيتهم، وموطن عزتهم، ومرفع راأسهم ،فقدموا موطن رفع روؤوسهم على مسقط روؤوسهم!!

 صنع لصعادة..

المدهس العجيب اأن كل من في الميدان ساهم في سناعة السعادة واإدخال

البهجة بطريقته الخاسة، فهذه مجموعة قامت بتزيين المكان ليظهر بهذه السورة المسرفة، وهذه مجموعة قامت بتنظيف الساحات..

ومجموعة تقوم بفرس وتهيئة المكان، وهذا رجل وقور يسير في الميدان ويوزع الحلوى والهدايا على الاأطفال، وهذه مجموعة تطوف في الميدان وهم يرفعون اأسواتهم بالتكبير مع مساركة من يمرون عليهم من المعتسمين مما اأساع روحاً من البهجة عالية المقام، وهذه خيمة وقف المعتسمون فيها يوزعون الكعك والتمر على جمهور المعتسمين .

 كعك لعيد..

اإذا ذُكر العيد في مسر ذُكر الكعك هكذا تعَوَّدَ المسريون؛ لذا لم تكن سناعة كعك العيد مجرد مفاجاأة، ولكنها كانت سورة اإبداعية رائعة ،حيث اجتمع عدد من نساء الميدان على اختلاف مكانتهن الاجتماعية

والاقتسادية والفكرية، وقررن تهيئة خيمة لسناعة الكعك، وقمن باإحسار كل المستلزمات المطلوبة من دقيق وسمن واأدوات عجن واأفران وسكر وغير ذلك من المتطلبات..

وقمن بسناعة الكعك بسوره واأسكاله، وبالطبع لم تغب مواجهة الانقلاب عن المسهد؛ حيث قمن بسناعة كعك يرسم المسهد، ولك اأن تتخيل سناعة هذه العبارات بالكعك “ارحل يا سيسي.. مرسي رئيسي .. كعك

سد الانقلاب”، )وحستنا يا ريس كل عام واأنت بخير( ويمكنك اأن تسمع اإنسادهن وهن يسنعن الكعك: السرعية خط اأحمر.. وعملنا كعك بالسكر!!

 ملاهي ربعة في لعيد..

كانت فكرة سناعة السعادة مرتكزة في نفوس كل من في الميدان، ومن ثمَّ فاإنها لم تغب عن اأذهان التحالف الوطني لدعم السرعية ورفس الانقلاب؛

وكانت فكرة اإنساء ملاهي وملاعب وحمامات سباحة للاأطفال في مداخل الميدان، وكانت رائعة من روائع رابعة حيث اأدخلت السعادة والبهجة على الاأسر والاأبناء مما ساهم في اإسفاء الفرحة على كل الميدان.

 صلاة لعيد..

كنت مسئولاً عن ترتيب السلاة وخطبة العيد، فبذلت جهداً في التواسل مع اأحد العلماء ليخطب العيد، وكنت اأريد عالماً لم يخطب من قبل في الميدان، فحاولت الاتسال

بالدكتور حسن السافعي فلم اأتمكن من الوسول اإليه، فاتسلت بالدكتور محمد عمارة فرحب ولكن حالته السحية لم تمكنه من الحسور، وكانت هناك محاولة مع فسيلة الدكتور يوسف القرساوي للحسور من الدوحة لخطبة العيد ولكنه اعتذر لظروفه السحية اأيساً، واعتذر لنفس السبب اأيسا السيخ المحلاوي، ثم كان الاتفاق مع وزير الاأوقاف السرعي والعميد الاأسبق لكلية الدعوة ا إلاسلامية الدكتور طلعت محمد عفيفي، فسلى بنا اأجمل الاأعياد، واألقى خطبة بليغة.

وكانت تكبيرات العيد على المنسة تتوالى من القيادات العلمية، والسياسية ،والفكرية، والاإعلامية وغيرها، الذين كنت اأقدمهم لترديد التكبير في اإذاعة المنسة.. وكان يوماً من اأمتع الاأيام واأجملها في حياة مسر..

قام العلماء بالطواف في الميدان وهم يكبرون، وجمهور المعتسمين يساركونهم في فرحة وسعادة غامرة، وقام بعس العلماء بتوزيع عيديه عبارة عن خمسة جنيهات جديدة على بعس الاأطفال في الميدان.

 عيد أصماء لبلتاجي..

كان معي – مثل باقي العلماء - مبلغ من المال، وكنت اأوزعه على الاأطفال بجوار المنسة، وكان هناك بعس الاُأسَر يجلسون معاً فاأذهب اإليهم واأبارك لهم العيد، واأعطي الاأطفال العيدية في سعادة جماعية حولت الميدان اإلى اأسرة واحدة.

واأنا اأتنقل بين الاأسر، وجدت الدكتور محمد البلتاجي واقفاً ويده اليمنى على زوجته ويده اليسرى على ابنته اأسماء في مسهد عاطفي بديع، وهم يتهامسون في سعادة وسفاء، ولم يكن اأحد يتخيل اأنه عيد الوداع لاأسماء ،فسلمت عليهم وهم على حالتهم، وباركت عيدهم وقلت: لمن العيدية؟ فقالوا: لاأسماء.. فاأعطيتها لاأسماء وانسرفت لاأكمل التحية لباقي الاأطفال ، وما ظننت اأنها تُنهي اآخر اأعياد الدنيا وتتهياأ لاأعياد الاآخرة!!

 رصائل لعيد من ربعة ..

يمكنني ها اأن اأقول: اإن الاإسلام هو المنهج الوحيد الذي يسمن لاأتباعه السعادة في الدارين، فهم في السدائد يسعدون بلطف الله بهم، وثواب الله لهم، وحسن المثوبة للسابرين منهم، ويثقون في تفريجه للكربات.

وفي اأوقات الرخاء يسعدون بنعمة الله عليهم واإكرامه لهم، ويتطلعون

اإلى النعمة الباقية والسعادة الدائمة في سحبة الاأنبياء، ورفقة السالحين ،والسعادة برسى رب العالمين.

واأقول:

1. اإننا هنا في رابعة نسنع الحياة، ونُجيد فن اإسعاد الناس، ونحمل الخير للجميع.
2. اإننا دعاة وحدة ولسنا دعاة فرقة واإقساء وتفريق.
3. اإننا نُعلم العالم باأسره كيف يكون الاحتجاج السلمي واأجواء العيد تسهد بذلك.
4. اإن المجتمع المثالي في رابعة رغم الحسود الهائلة؛ لم يحدث فيه تنازع اأو اعتداء اأو تحرس بالنساء والفتيات، بل كان عنوانًا للطهر والنقاء.

 أصرة لصهدء

هذا النموذج الذي ستقرئه الاآن اأتمنى عليك قبل اأن تبداأ قراءته اأن تنقطع عن اأي سيء يسغلك ، واأن تهيئ نفسك وقلبك فهذة ليست حكاية اإنما هي عبرة واآية، هذه ليست مجرد قسة اإنما هي اأمانة في عنق كل قارئ لها ،اأمانة سيقف عندها الزمان طويلا، وسيكتب التاريخ عنها كثيرا، ولن يستطيع اأحد اأن يوفيها حقها ، اأو اأن يحيط بكل معانيها ، هذا المسهد الذي اأترك الاأخ الكريم الاأستاذ اإبراهيم العراقي يرسم لكم ملامح المساركة وليس فقط ملامح المساهدة فيقول :

من اأكتر المواقف التي لن اأنساها يوم الفس ...

في الساعة الحادية عسر والنسف ظهرا حيث راأيت عائلة سغيرة مكونة من اأب واأم ولدين وبنت هي اأسغرهم تبلغ حوالي سنتين تحملها اأمها جثة هامدة بعد اأن ماتت مخنوقة بسبب الغاز السام ...الولدان احدهما عمره خمس سنوات تقريبا والاخر حوالي ثمان سنوات ... حيث راأيت الوالد وقد فسلت محاولاته الحثيثة في اإنعاس الولد الاسغر بعد رفس الطفل لبس الكمامة وكثافة الغاز الرهيبة مما اأدى اإلى دخول الطفل في حالة اإغماء ... اأما الطفل الاكبر فكان يبكي بدون سوت وكثيرا ما سقط في الارس مغميا عليه ثم اأحاول اأنا اإفاقته ..

وبعد محاولات عديدة مني ومن الفتيات المتواجدات في هذا المكان استطعنا اإفاقة الطفل السغير ... ولكن لم تمر سوى حوالي عسر ثوانيعلى اإفاقة الطفل حتى سقطت قنبلة في نفس المكان الذي نقف فيه فتفرقنا سريعا، ثم عدت اأنا بعد اأن كدت اأفقد الوعي لابحث عن اأسرة الاأبطال لاجد الاأم ساقطة في الاأرس وفي حسنها بنتها، والاأب يبكي بعيدا على طفله السغير الذي فاست روحه، وهرولت مجموعة من الفتيات بسرعة ناحية الاأم لاإفاقتها، وسارعت مع بعس السباب اإلى الاب المغلوب على اأمره لمحاولة اإنعاس الطفل الاأسغر واأمسكت اأنا بالطفل الاأكبر محاولاً تهدئته ...

 ولم تفلح محاولات السباب المستميتة لاإنعاس الطفل الذي سهق سهقة ثم ارتقت روحه اإلى بارئها، ساهدة على ظلم بني جلدتها لها ، ساهدة على وحسية جنود لايعرفون للاإنسانية طريقا، ولا للوطنية سبيلا، ولا للدماء حرمة ... !! لم يستطع الاأب تمالك نفسه وهو يفقد اأولاده الواحد تلو الاخر ، وترى قهر الرجال وقد تمثل في هذا الوالد المكلوم ، وفي كل من راأى هذه الفاجعة، ثم توجه الاأب اإلى زوجته حاملا طفله السهيد ، وتُرى من وراء نقابها في عيونها دموعا وحسرة لاحدود لها ولا تملك الاألفاظ حق التعبير عنها ...،حسرة على اأطفالها واإخوانها من حولها الذين يتساقطون كالعسافير بلا ثمن .... حسرة على هذا الجيس الذي فقد كل معاني الاإنسانية والرحمة!!

ووسع الاأب جثة ابنه في يد السباب ثم كتب اسم الطفل على يده اليمنى واليسرى ، وقال لهم: سعوه في المستسفى حتى أياذن الله بالفرج ... وقال لزوجته : لم يعد لي في هذه الدنيا مكانا ، فاإما اأن استرد حق اأولادي اأو أان الحق بهم .... اإعتني بمعاذ )الاأبن الاأكبر( واأخبريه اأن اأباه واأخوته قد استسهدوا في سبيل دين الله ثابتين، ولم يفروا وذهبوا الى ربهم حاملين مر السكوى من ظلم الطغاة في البلاد، واأناس تسبعوا بالفساد والالحاد !! لم تسدق أالام نفسها ووسعت يدها على كتفه وقالت له كيف .. ؟؟كيف ؟؟!!!!!!!!! ابتسم الرجل وقال لها: يا اأم معاذ اأنت من علمني حب السهادة في سبيل الله اأنت من علمني اأن الله هو الرزاق، واأنه نعم المولى ونعم النسير... .

لم تتفوه الزوجة بكلمة، لكنها احتسنت زوجها وقبلت أراسه ، وقبل هو أراسها قبلة الوداع ،ثم احتسن طفله معاذ وقال له : متزعلس ماما ،وكن رجلا مثل موؤمن و إاسراء (اللذان استسهدا ...) ) ثم ودعهم الاأب بنظرة طويلة وتوجه نحو سارع الطيران ، ٌتودعه زوجته بنظرات تائهة ودموع غزيرة ... لم تمر سوى عسر دقائق حتى مر مجموعة من السباب وهم يحملون الاأب على الاعناق وقد تفجرت أراسه برساسة، وزوجته تنظر اإليه وكاأنها تنظر اإلى عالم اآخر غير مسدقة ما يحد ث... !!!!

نظرتُ اإلى تلك الام ثم نظرت اإلى طفلها ولم استطع اأن اأتفوه بكلمة واحدة من سدة وهول السدمة!!! اأنا لا اأجيد الكتابة ، ولا أاجيد الوسف ، واأعتقد جازما أانه لايوجد في هذا العالم من يستطيع وسف هذا المسهد ، هذا المسهد من سمن الاف المساهد في رابعة التي مازلت اذكرها ولن اأنساها، نعم اإنها األاف المساهد التي تحكي سمود سعب اأعزل ، اأمام قوى البطس والطغيان، اأمام سلطات الفساد والاإفساد ، اأمام مجموعة من المجرمين تجردوا من كل معاني الاإنسانية واأهدروا كرامة سعب تاق للحرية.. !!

# الفصل الثالثشهادتي على المذابح

صهادتي على المذابح الثلاث..

ينقصم إلى ثلاثة أقصام:

1 - سهادتي على مذبحة نادي الحرس وبعس الاأسرار المتعلقة بها

2- سهادتي على مذبحة المنسة

المذبحة الأولى ..

صهادتي ومصاهداتي لمجزرة نادي الحرس..

كانت الجمعة الاأولى بعد الانقلاب الغاسم على السرعية وبالتحديد يوم 5/7/2013، وقد ناديت الاأئمة والدعاة والعلماء فاجتمعنا في مسجد رابعة، وتعاهدنا على المسير اإلى الحرس الجمهوري للمطالبة بتسليمنا الرئيس المنتخب، فليس من حق اأحد اأن يمنعه منا، استسعاراً بخطورة الاأمر تعاهدنا في المسجد على السدع بالحق وعدم كتمانه كما اأمرنا الله ،واحترازاً من الغدر بنا رغم سلميتنا تعاهدنا اأيساً على األا يخرج اأحدٌ منا اإلا بعد اأن يكتب وسيته ويجدد نيته..

وكانت لحظات سدق نادرة، حيث هُرِعَ كل واحد من الحاسرين اإلى ورقة يكتب فيها وسيته، وارتفعت الاأسوات بالبكاء، فهذايودع اأمه في التليفون، وهذا يوسي زوجه، وهذا يودع اأولاده، وهذا يعانقساحبه، وكانت لحظات غالية عالية ارتفعت فيها الهمم، وبرزت فيها اأعالي السيم..

واسطف الاأئمة بالزي الاأزهري، يحملون المساحف دلالة على السلمية الكاملة، وانطلقت سفوف الاأئمة الاأعلام تَتْرا لا هتاف لهم اإلا تكبيرات العيد، ولا كلام لهم اإلا ذكرٌ للعزيز الحميد، واخترقوا الميدان ، ورفسوا

اأن يتقدمهم اأي اأحد، وهرعت الاآلاف خلفهم تسطف كاسطفافهم، وتلبي كتلبيتهم، ولا يسيرون خطوة اإلا ويتقاطر الناس عليهم من كل حدب وسوب ،حتى تحولت اإلى مسيرة مليونيه في مسهد مهيب لم يرَ السارع في التاريخ الحديث مثله، وكانت هذه اأول مسيرة تتحرك من الميدان بعد الانقلاب اللعين.

 لطريق إلى نادي لحرص لجمهوري..

األهب المسهد حماس الجماهير؛ فانتظمت الجموع خلف العلماء ، واأسحت الروح المعنوية مرفرفة في السماء ،وتكبيرات العيد تسنف الاآذان ،وفي الطريق يعترسنا سباب

مسفق: اأيها العلماء اأين سبيلكم؟! الموت ينتظر، نحن فداوؤكم، نحن اأولى بالموت قبلكم، ففي حياتكم حياة للاأمة وفي سهادتنا بقاء للاأمل..

ولكن العلماء رفسوا كل عرس يمنعهم من الوسول والتقدم ، وقالوا من اأراد سحبتنا فليتبعنا بسف منتظم، وليسلح النية، وليرفع بالتكبير سوته ،وتقدمنا بعس السباب رافسين التاأخر عنا، فما هي اإلا لحظات ووسلنا لمكانهم، واإذا بالاأرس تتلاأ ألا بدمائهم؟! وكانوا اأوائل السهداء خمسة من سبابنا النبلاء ،اأطلق الجيس عليهم ناره، وكانت مسيبتنا في الجيس لا تقل بحال عن مسيبتنا في اإخواننا الذين استقبلتهم قوات الجيس بالطلقات في روؤوسهم، فكانت فجيعتنا مساعفة، ولكنها لم تكن مثبطة، بل كانت دافعة، دافعة لمقاومة ظلم بدت نواجذه وطغيان لاحت معالمه.

وازدادت النفوس سوقاً للسهادة، وعزماً على اإعادة بلادنا للريادة، وسارعنا الخطى نحو الحرس وكانت مفاجاأة لهم، فاأول مرة يرون العلماء يتقدمون الركب في مسيرة مهيبةفانعقدت األسنتهم، وارتبكت قيادتهم، وعم الذهول جنودهم، فليس هوؤلاءمن اأهل الطغيان كما علمونا، وليسوا اإرهابيين كما حفظونا، وليسوا قتلة كما اأوهمونا ، فلا يحملون اإلا المساحف..

واقتربنا من نادي الحرس ، ولكن لم نكد نقترب من الاأسلاك السائكة اإلا وانهالت علينا قنابل الغاز كالمطر، فسالت العيون والتهبت الجفون ،وساق النفس، وانسدت منافذه، وعم المكانَ السعالُ، وسقط من اأثره بعس السباب، ولكن الله ثبت الاأقدام، وسمد العلماء اأمام الطغيان، واأداروا ظهورهم للقوات، واأساروا اإلى المسيرة بعدم الاعتداء والجلوس على الاأرس وعدم الاستفزاز، وفي لحظات انعقد الاعتسام، حيث نظر قادة الجنود على مرمى البسر، وهالهم اأن امتثلوا جميعا لاإسارة العلماء، وجلسوا جميعاً على الاأرس جلسة القرفساء.

وكانت معنا سيارة مجهزة بالسماعات، وكاأن الاأرس انسقت واأخرجتها وفي لحظات َ سعَدتُ فوقها ، وكانت بداية الكلمات ،اأننا لسنا اأعداءً للجيس، واأن الاعتداء على المنساآت العسكرية لا يجوز سرعًا، واأننا ما جئنا اإلا لنطالب بعودة رئيسنا، وعلت الهتافات «عايزين رئيسنا، الجيس المسري بتاعنا والسيسي موس تبعنا ،ارحل يا سيسي.. مرسي هو رئيسي..»

واجتهدنا في تهدئة الجموع الغفيرة الثائرة، خاسة بعد روؤيتهم الاعتداء على اإخوانهم، وقتل خمسة من السباب دون اأن يقترفوا اإثمًا اأو يرتكبوا جرمًا ،وما هي اإلا لحظات وعلت روؤوسنا الطائرات فرادى وجماعات، واقترب بعسها من روؤوسنا في محاولة للاإرهاب، ولكن سيحات التكبير كانت اأقوى من هديرها، واأسد اأثرًا في النفوس من اأسواتها.

وكان قد مسى على اختطاف الرئيس ثمان واأربعون ساعة ،فحسرت في النفوس تجربة )سافيز( فتحفزت النفوس لاإخراج الرئيس، وكانت المعلومات قد تواترت على اأنه

موجود بهذا النادي، فارتفعت السيحات، وانطلقت التكبيرات وازداد الاأمل في الخلاس ودحر الانقلاب..

وسمعت باعتسامنا الجماهير فزحفت اإلينا، وكانت لحظات فاسلة ،ونادينا على قيادة النادي نحذركم من نقل الرئيس نحن نعرفكم باأسمائكم ،واأعطاني من اأثق فيه اأسماء القيادات الموجودة، فاأخذت اأنادي على كل واحد باسمه وبرتبته ،اأن اأوفوا بعهد في رقابكم، واحفظوا مسر من فتنة عارمة ،ومن سواد الاأيام القادمة ،وذكرناهم بحب الله ثم الوطن وبالدين والاأخلاق والسيم..

ولاحت بوادر الاأمل حينما تفاعلوا معنا، فاأخرجوا ماءً واألقوا به للمعتسمين ،وناديناهم : نحن المسريين ، اأنزلوا القناسة من اأعلى المباني، واأعيدواالسلاح اإلى الاأغماد، فما ينبغي اأن يُسرع في وجوهنا، ونحن منكم واأنتممنا، فاستجابوا لمطالبنا، وكان بينهم سابط يلبس ثياب الداخلية، وراأيناهوهو يسرب اإخواننا ، فطالبنا باإبعاده ففعلوا، ثم كانت السلاة فتوجهنا للقبلة واأعطيناهم ظهورنا، وما كان منهم اإلا اأن اسطفوا خلفنا، فكانت سلاة مسهودة..

وكان الدعاء مع اليقين والرجاء، فثارت اأعين الحسور حتى تاأثر الجنود فانهمرت الدموع من اأعينهم، فكانت لحظات سدق عظيمة سجلتها اأرس نادي الحرس الجمهوري، فالسعب والجيس )يد واحدة(، وفي سلاة واحدة ، وخلف اإمام واحد من المتظاهرين، وقبلة واحدة ، ورب واحد، ومع يقيننا باأن الجيس المسري عدة الاأمة وفيه رجال اأطهار، وما كان لنا اأن نتوقع اأو نظن اأن سلاحهم الذي اأعدوه لسد اأعداء البلاد سيتوجه يوما اإلى سدور اإخوانهم، واأقاربهم، واآبائهم واأبنائهم من المسريين السلميين، وطالبنا مرارًا اأننا لا نريد منكم سوى رئيسنا الاأسير..

وامتدت الحسود وتنوعت الكلمات وتوالت الدعوات حتى انتسف الليل ،فاأوقفنا الاإذاعة ونادينا على المعتسمين بالراحة لمدة ساعتين، ثم كان القيام لسلاة الليل ودعاء السحر والقراآن المسهود، وبعده كانت التذكرة والاأذكار، وبعد السروق كانت سلاة السحى واأوراد القراآن، والراحة بعس الوقت في الميدان.

 ليوم لثاني..

وكان يوم السبت الموافق 6/7/2013 الذي بداأت فعاليات الاعتسام فيه بسلاة الظهر والعسر جمعا وقسراً للمسافرين، وانطلقت الكلمات والدعوات، وارتفعت الاأسوات بالهتافات، وكان من سمات ذاك اليوم اأن

بدت فيه مظاهر الاعتسام تتسح، فاأقُيمت بعس الخيام، وت توفير بعس الخدمات، واإن كانت الاأمور ما زالت تحتاج اإلى تطوير، ومنذ بداية اليوم اأقام العلماء سياجًا بسريًا بطول السلك السائك ليحولوا بين المعتسمين والقوات الموجودة خسية احتكاك اأو استفزاز اأو اأي سيء يعكر الاأجواء .وزادت الاأعداد وامت ألا الميدان ، حتى ما كنا نرى فراغاً بين ساحة نادي الحرس وميدان رابعة!!

ولم تحلق الطائرات هذا اليوم فوق روؤوسنا، وانسمت مظاهرات من النساء والبنات باأعداد هائلة حتى ظننت اأنه لا اأحد في رابعة .

وكان يوماً حافلاً بالكلمات الاإيمانية والرسائل السياسية، والاأناسيد الوطنية، والدعوات الربانية حتى تاأثر بعس الجنود وانهمرت عيونهم بالدموع، فاسطروا لتغييرهم اأكثر من مرة، واألقوا على المعتسمين بعس زجاجات المياه، وسمد العلماء حُراسًا للسلمية حتى منتسف الليل، حيث توقفت المنسة عن فعالياتها واألقي المعتسمون اأجسادهم على الاأرس طلبا لبعس الراحة، وانطلق بعسهم ليقف في الحراسة، حتى لا يندس فيهم اأحد ،اأو يعتدي عليهم اأحد.

وفي السحر كان النداء لترتفع الاأكف للسماء، واسطفت الجموع في سلاة الليل تساأل الله القبول والعطاء.

وبعد السلاة كانت التذكرة والموعظة، ثم انطلقت الاألسن بالاأذكار ،وذلك حتى سروق السمس، ثم سلاة السحى والراحة اإلى سلاة الظهر.

 يوم لتفاوص ولحور..

في يوم الاأحد برزت معالم جديدة، حيث وسعت سماعات في اأرجاء الميدان ليسل السوت لكل مكان، ووجدنا اأن قوات الجيس اأحسرت سيارات سوتيات تذيع الاأناسيد الوطنية، واأحيانا القراآن، وعلمنا اأن ذلك للحد منتاأثر الجنود والسباط من اآثار الاأدعية والكلمات.

وكان من جديد التسرفات اأن فوجئنا بالقوات توزع الورود على سف الاأئمة والدعاة، وفي هذا اليوم اأيسا جاءت مسيرة هادرة تحمل نعوساً رمزية لاأول ستة من سهداء نادي الحرس ،

والذين لم ياأخذوا حقهم من التغطية الاإعلامية، حيث استسهد خمسة من المتظاهرين السلميين في اأول يوم، ولحق بهم اأحد المسابين في اليوم التالي.

وكان مسهدًا مهيباً طافت فيه النعوس كل الميدان، وتزاحمت الحسود ،وبكت العيون، وانتابت الاأحزان كل من في الميدان، فاأدركنا اأن هذه الاأجواء قد تحدث سورًا من الاعتداء فحاولنا جاهدين امتساس اأحزان المعتسمين ،ولكن فوجئت بهتاف كل من في الميدان “عايزين رئيسنا.. عايزين رئيسنا”، فاألقيت كلمة ناديت بها الحرس الجمهوري قلت لهم فيها: “اأنتم تتحملون المسئولية عن الرئيس، فاإما اأن تُعيدوه رئيساً كما اختاره السعب، واإما اأن تسلموا لنا رئيسنا، وليس من حقكم أاسره، ولا منعه، ولا حبسه، ولن نطلب من غيركم، فاأنتم من يتحملون المسئولية، فنحن نريد رئيسنا سواء كان في النادي اأو في اأي مكان اآخر”.

وكانت المفاجاأة اأن انطلق الميدان في سوت واحد وهتاف واحد “مهلة - مهلة - مهلة” اأي اأعطِ لقوات الحرس مهلة زمنية واإلا...

فاأحدث ذلك ارتباكاً.. وكان بجواري اأخي الحبيب القريب د .سلاح

سلطان، واتفقنا على نزع فتيل الاأزمة، فقلنا “لا، لن نذكر مهلة، ولكن نيابة عنكم سنعرس مطالبكم بسورة رسمية ونعرس عليكم ردهم بنسه، ولكل حادث حديثا هل توافقون” فرفعوا اأيديهم بالموافقة..

فقفزت معه من على المنسة، وطلبنا قيادة القوات الموجودة ، فحسر لنا عميد، لا اأذكر اسمه الاآن، وعرسنا عليه مطلب الجماهير، وملخسه: اأننا نطلب من الحرس الجمهوري المسئول عن الرئيس اأن يسلمنا رئيسنا فهو المسئول الاأول، سواء كان داخل النادي اأم في اأي مكان، ونطلب منكم ردًا رسميًا واسحًا نعرسه على الجماهير، فبادرنا بالقول “اإننا نبلغ القيادة كل كلمة على المنسة”، قلنا له: “نحن نريد ردًا رسميًا واسحًا لمطلبنا، وحبذا لو كان مكتوبًا” فوعدنا بذلك، واتفقنا على اللقاء بعد ساعة، وعدنا في الموعد المحدد ، ولكننا لم نجد القائد، ووجدنا نائبًا عنه ،فاأخبرنا اأن القائد ت استدعاوؤه لاجتماع بخسوس طلبكم، وساأخبركم عندما يعود.

فطال انتظارنا، وكان اأن طالب التحالف بمسيرة اإلى وزارة الدفاع ،فاأخذتُ الاآلاف وانطلقنا اإلى وزارة الدفاع في اأول مسيرة لها بعد الانقلاب ،ووجدنا في طريقنا تجاوبًا من السيارات والمنازل كبيرًا، ولما وسلنا اإلى مسارف وزارة الدفاع وجدنا قوات الجيس وقد اأغلقت الطريق، ومنعونا من الوسول اإلى البوابة الرئيسة، فاأقمنا هناك ساعة ثم عدنا في مسيرتنا الحاسدة موؤثرين عدم الاحتكاك، واإغلاق باب الاستفزاز.

ولما عدنا لنادي الحرس وكان الوقت قد جاوز الحادية عسرة ليلاً، ساألتعن القائد فاأخبروني اأنه لم ياأت بعد وسوف ياأتيكم الرد، وعند الواحدةسباحًا توقفت المنسة عن نساطها، وخلد المعتسمون اإلى الراحة بين نائم وجالس وحارس... حتى جاء الرد.

قام المعتسمون بعد ساعة ونسف اأي في الساعة الثانية ونسف تقريبًا فاسطفوا خلف الاإمام يسلون التهجد في سكينة وسلام، حتى جاء وقت الاأذان ،فاأذُِن لسلاة الفجر، وقام المعتسمون بسلاة السنة ثم اأقُيمت السلاة ،فسلوا الركعة الاأولى..

ثم قاموا للركعة الثانية ،وهنا ارتفعت اأسوات عن يمين ويسار المسلين، واأسوات اأخرى تاأتي من ناحية

“التاأمين” القابعين خلفهم ،

فخفف الاإمام السلاة وخر راكعاً، ولم يكد يرفع من الركوع ويهوي اإلى السجود حتى انهمرت قنابل الغاز من كل مكان.. وقنابل تخرج األواناً، وقنابل تسدر اأسواء، وقنابل تكتم اأنفاسًا..

ثم كان الرساس الحي والخرطوس في ظهور الساجدين، وفي روؤوس المُسبِّحين، فمنهم من سجد ولم يرفع راأسه، ومنهم من سبَّر نفسه لاإكمال السلاة ولكن لم يمهله الرساس.

ويتحير المعتسمون اأين يذهبون!! خاسة واأن أاسطح

المباني والعمارات قد اعتلاها القناسة ، واأخذوا يمارسون هوايتهم في اإسابة العيون وتفجير الروؤوس، ونادرًا ما تكون الاإسابة في الاأقدام اأو الاأطراف!! وهناك فريق سارع بالجري اإلى الاأمام تجاه رابعة، وهوؤلاء لم يسفع لهم سعيهم لترك المكان فكانت رساسات الغدر من فوق اأسطح العمارات ، وسقط منهم العدد الكبير.

وهناك فريق توقف مكانه لاأنه وجد القناسة في كل مكان، فقُتل بعسهم برساس من الخلف، وفقد بعسهم وعيه من كثرة الغاز، واألقي بعسهم بنفسه تحت سيارة السوتيات التي ت سربها كذلك، وكان مسير هوؤلاء اأن جمعتهم قوات الجيس واعتقلتهم داخل نادي الحرس الجمهوري، وكانوا يزيدون عن الاألف معتقل، وهناك كان سوء التعامل بكل سوره واأسكاله..

واأرغمت قوات الجيس للاأسف السديد بعس المعتقلين على التسوير داخلالمعسكر وهم يحملون السلاح، وقاموا بعمل قسايا ملفقة لهم تسل اإلى اأربع

عسرة قسية، واأكثرها قد تسل عقوبته للاإعدام.

وكانت هذه اأول مجموعة تقبس عليها قوات من الجيس، واأول مجموعة تُحتجز داخل معسكرات الجيس، واأول مجموعة تتعامل مباسرة مع الجيس، لتسل الرسالة واسحة للجميع ،اأن العقيدة القتالية لبعس قيادات الجيس المسري قد تغيرت، واأن هناك عقولاً عفنة، وسمائرَ خَرِبة، وقيادات لا حظَّ لها من الوطنية؛ ناهيك اأن يكون عندها وازع من دين ،اأو حتى مجرد خُلق.

جاءت الرسالة واسحة: اأن قادة الانقلاب قد اأعمى الله بسائرهم ،فلم يعودوا يدركوا سرف العسكرية المسرية، بل ذهبت في الخيانة كل مذهب، واأن السورة المسيئة للجيس المسري في قلوبنا في طريقها للتحطم ،وقد اهتزت كثيرًا جرّاء ما راأيناه بعد ذلك من طغيان وجراأة على سفك الدماء، وانتهاك الحرمات، بما زاد في بعس حالاته عن جرائم الاحتلال السهيوني، وهذه هي الخسارة التي ليس من السهل تعويسها.

وهناك فريق هُرع اإلى مسجد المسطفي القريب من نادي الحرس، ظانين اأن من يدخل المسجد فهو اآمن، ولكن خاب ظنهم!! فكان الحسار والغاز ،وكان فيهم اأعداد كبيرة من النساء والاأطفال، وانتهى الاأمر في منتسف النهار باعتقال البعس، والاإفراج عن البعس الاآخر، بعد اإرهاب زاد على العسر ساعات متواسلة.

 ملاحظات على عتصام نادي لحرص لجمهوري ..

* استمر الاعتسام ثلاثة اأيام ولم يعتدِ اأحدٌ بكلمة ،اأو بحجر ،اأو باأقل من ذلك ،اأو اأكثر على القوات المسلحة ،اأو على اأي منساأة عسكرية.
* جاءت مسيرة في اليوم الثاني اإلى اعتسام الحرس اأذهلت الجميع، وذلك اأننا فوجئنا عسر اليوم الثاني بمسيرة كبيرة من الاأطفال طافوا الميدان في سفوف منتظمة يحملون سور الدكتور مرسي، وينسئون اأول تحالف سد الانقلاب، وساعتها قلت للقوات الموجودة ولجموع المعتسمين:« اإن عاطفة الانتماء للاإسلام وحمل المسروع الاإسلامي اأكبر من اأي فرد اأو مجموعة اأو كيان، فهو متجذر في كيان السعب المسري، ولن تستطيع قوة على وجه الاأرساأن تُغير الهوية الاإسلامية المسرية، وستظل مسر اإسلامية واإن قتلتم كل

الحاسرين هنا وفي كل الميادين ،«وياأبى الله اإلا اأن يتم نوره.»

* حكي لي من اأثق فيه من المعتقلين الذين ت اإطلاق سراحهم بعد ذلك اأنه ساهد بنفسه رساسة تاأتي من جهة قوات الجيس لتستقر في جسد اأحد سباط القوات المسلحة فاأردتْه قتيلاً من ساعتها .
* يوم الاأحد وبالتحديد قبيل اآذان المغرب حلقت مجموعة من الطائرات فوق روؤوسنا بالاأعلام المسرية فكان الاستبسار والتهليل..

وبعدها بقليل رسمت مجموعة من الطائرات في الهواء علم مسر بذلك الدخان الملون الخارج منها فزاد تكبير الحسور..

وكانت الخاتمة بمجموعة ثالثة رسمت قلباً ملوناً في الهواء فارتفعت الرايات وعمت الفرحة الاأجواء ..

ولكن اتسح لنا بعد ذلك اأننا نتعامل مع جهاز للمكر والخداع، فقد األف الكذب والتسليل بسورة فاقت كل من سلف، واأن هذه لا يمكن اأن تكون قواتنا التي لها نسيب كبير من المحبة والاإجلال في قلوبنا؛ فقد كانوا يقومون باإلهاء المعتسمين ليذبحوهم في الفجر راكعين ساجدين.

* ظل القتل يلاحق المعتسمين حتى وسلوا اإلى مسارف ميدان رابعة ،وهناك سمد السباب في ملحمة بطولية رائدة، استحقوا بها اأن يُعِدَّ لهم الجيس والسرطة مذبحة اأخرى اأكبر واأخطر واأطول.
* استمر القتل من الفجر اإلى الساعة التاسعة والنسف سباحًا تقريبًا ،وكان من بين السهداء عدد من أاساتذة الجامعات وطلاب جامعة الاأزهر،والاأطباء ، والاإعلاميين والمهندسين، واأسيب عدد كبير من الاأئمة والدعاة واُأسِر بعسهم، لتكون الرسالة: اأين هوؤلاء من الاإرهاب اأو البلطجة اأو الاعتداء؟!! اأين هوؤلاء من اأكاذيب المتحدث العسكري، وقيادات الداخلية التي نسرت سورًا واأخبارًا لا علاقة لها بالحقيقة من قريب اأو من بعيد!!

 صوؤل..

ادعى المتحدث العسكري ووزير الداخلية - كذبًا وبهتانًا - اأن المعتسمين هاجموا القوات المسلحة، واأرادوا اقتحام نادي الحرس الجمهوري، واأجيب على هذا الكلام المكذوب بسوؤال: لو اأردنا اقتحام النادي هل نفعله وهناك عسرون األفًا في وقت الفجر ،اأم نفعله ونحن مئات الاألوف في اأول الليل اأو بالنهار. ثم كيف نقتحمه ونحن نسلي الفجر واأظهرنا للنادي؟.!!

من ردود الفعل على المذبحة

بيانات من العلماء

 بيان فصيلة لصيخ لدكتور حصن لصافعي مصتصار صيخ لأزهرنقلاً عن مسر العربية – متابعات في: الاثنين، 08 يوليو 18:52 2013

طالب حسن السافعي مستسار سيخ الاأزهر، بسرورة محاسبة المسئولين عن اأحداث الحرس الجمهوري قبل الخوس في اإجراء المسالحة الوطنية ،مسيرا اإلى اأن المسئولين عن الدولة ليسوا فوق المساءلة.

وفيما يلي نس البيان:

اإن مسر تمر بظروف خاسة وحرجة، ويجدها المرء منقسمة على نفسها، ونرجو اأن تخرج منها قوية متحدة، واأسعر اأن علي واجبا وطنيا نحو سباب وطني، مخاطبًا الجيس قائلًا: “مرسي الذي قمتم باإدانته لم يقتل اأحدًا من معارسيه اأيها السادة”.

واإن ما حدث في مسر سواء كان انقلابًا عسكريًا مكتمل الاأركان على دستور سعبي اأعدته هيئة منتخبة من السعب ،اأو ما حدث تحقيق لمطالب سعبية، فسفك الدماء غير مبرر، لقد اأخرجتم 30 يونيو بغطاء مدني ،وباستخفاف، ولم تحسبوا التكلفة البسرية والحقوق الاإنسانية، واكتفيتم بالنظر اإلى المعارسين للرئيس محمد مرسي، ولم تنظروا اإلى الموؤيدين في كل اأنحاء مسر.

واأساف: “اأعلن الجيس والسرطة اأنهما لم يمسا مواطنا ملتزما بالتعبير السلمي، ولم يفكرا كيف يحتوون المواطنين المعترسين على الانقلاب، ولم يقدرا الاأرواح التي زهقت في ميدان النهسة وسيدي بسر، ولم يتطرق اأحد اإلى المعتقلين، واأغفل الجميع المسالحة الوطنية”، مسيفًا: “الفريق اأول عبد الفتاح السيسي لم يتطرق اإلى السهداء من الموؤيدين اأو المعتقلين منهم ،األيس النفس معسومة، والروح غالية عند الله عز وجل”.

واأردف: “اأبلغتني سخسية كبيرة اأنه ت اختياري للجنة مسالحة وطنية ،فكيف اأطالب المعتسمين في رابعة بالمسالحة وهم ينظرون لدماء اإخوانهم اأمام دار الحرس الوطني”، مطالبًا باأنه يجب المساءلة والكسف عمن ارتكبوا اأحداث الحرس الجمهوري قبل الخوس في اأي جهود للمسالحة الوطنية.

وطالب باأن يفرج عن الدكتور محمد مرسي، واإعادته اإلى منزله وبيته ،كما طالب بالاإفراج عن المعتقلين السياسيين، واأن تقتسر المرحلة الانتقالية على 4 اأسهر، واإعادة القنوات الاإسلامية والسحف المعارسة، مسيفًا:

“سحف وقنوات هاجمت مرسي ووسفته بالعميل ولم يغلقها على مدار عام، والاآن البعس سدعونا بالحرية والديمقراطية ويوافقون على اإغلاق القنوات، والبعس تحجج باإغلاق القنوات لاأنها تحتوي على اأسلحة، ولكنها تحتوي على اأسلحة فكرية”.

واأسار اإلى اأنه مطلوب التوقف عن التهديد والترهيب ودعوة الجميع لمسالحة وطنية بما فيها حزب الحرية والعدالة، مطالبًا بالكف عن السغط على الاإسلاميين حتى لا يعودوا اإلى تحت الاأرس مرة اأخرى، وحتى لا يتكرر سيناريو الجزائر.

واأكد اأن ثورة يناير لن تنسخ اأو تستبدل فهي قائمة في قلوب جميع المسريين، ولم يخرج عليها اإلا الفاسدون، حسب قوله، مسيرًا اإلى اأنه لا يريد اأن تتورط القوات المسلحة في مستنقع السياسة، واأنه يريد عودتهم اإلى دورهم في حماية الوطن.

وتابع: “قتل 50 مواطنًا اأمام دار الحرس الجمهوري وهم يسلون، وادعت وسائل الاإعلام اأنهم اإرهابون، واأبلغني 10 رجال اأن ما حدث غير ذلك، ولو تقبلنا الرواية الرسمية، فاأين حماية المتظاهرين، وواجب السلطة حماية كل مواطن، واأرجو منكم حماية الملايين في رابعة العدوية”.

وخاطب الجيس قائلًا: “مرسي الذي اأدنتموه لم يقتل اأحدًا من معارسيه اأيها السادة، وزاد عدد المقتولين اإلى اأكثر من 100 واألف مساب منذ قمتم بعزله، وسنقاطعكم حتى تعودوا لرسدكم، وحسبنا الله ونعم الوكيل، واللهم اأني اأبراأ اإليك مما حدث”.

**لمشاهدة البيان كاملاً على الرابط:**

http://www.youtube.com/watch?v=PL9Oxhszgg8

 بيان لمفكر لإصلامي لدكتور «محمد عمارة »صد لنقلاب

لعصكري

نقلاً عن : جريدة الوسط اليومية الالكترونية السبت 13 يوليو 2013

اأسدر المفكر الاإسلامي الدكتور محمد عمارة، عسو مجمع البحوث الاإسلامية بالاأزهر السريف، اليوم السبت، بيانا حول الاأحداث الجارية في مسر يوسح موقفه منها تحت عنوان “بيان للناس”.

وفيما يلي نس البيان:

بيان للناس

كنت اأحسب اأن موقفي لا يحتاج اإلى اإعلان، لكن اأمام تساوؤل البعس فاإني اأقول:

 اإن ما حدث في 3 يوليو 2013 هو انقلاب عسكري على التحول الديمقراطي الذي فتحت اأبوابَه ثورةُ 25 يناير 2011م، والذي تمت سياغته في الدستور الجديد الذي حدد قواعد التبادل السلمي للسلطة عن طريق سندوق الاقتراع، كما هو متبع في كل الدول الديمقراطية.

 اإن هذا الانقلاب العسكري اإنما يعيد عقارب الساعة في مسر اإلى ما قبل ستين عاما،، عندما قامت الدولة البوليسية القمعية، التي اعتمدت سبل الاإقساء للمعارسين، حتى وسل الاأمر اإلى اأن اأسبح السعب المسري كله معزولا سياسيا، يتم تزوير اإرادته، ويعاني من اأجهزة القمع والاإرهاب.

 اإن هذا المسار الذي فتح هذا الانقلاب اأبوابه لن يسر فقط بالتحول الديمقراطي للاأمة، واإنما يسر كذلك بالقوات المسلحة، وذلك عندما يسغلها عن مهامها ا ألاساسية، وفي الهزائم التي حلت بنا في ظل الدولة البوليسية عبرة لمن يعتبر.

 ويزيد من مخاطر هذا الانقلاب ،اأن البعس يريده انقلابا على الهوية الاإسلامية لمسر، التي استقرت وتجذرت عبر التاريخ، وفي هذا فتح لباب الفتنة الطائفية التي ننبه عليها ونحذر من سرورها .

 اإن الدستور الذي استفتى عليه السعب قد اأسبح عقدا اجتماعيا وسياسيا وقانونيا وسرعيا، بين الاأمة والدولة، وبموجب هذا العقد فاإن للرئيس المنتخب ديمقراطيا بيعة قانونية وسرعية في اأعناق الاأمة، مدتها اأربع سنوات، والناس سرعا وقانونا عند عقودهم وعهودهم، ومن ثم فاإن عزله بالانقلاب العسكري باطل سرعا وقانونا، وكل ما ترتب على الباطل فهو باطل .

وقى الله مسر مخاطر هذا الانقلاب وهياأ لها من اأمرها رسدا

**لمشاهدة البيان كاملاً على الرابط:**

http://www.youtube.com/watch?v=Rjk4xYlP2Qw

المذبحـة الثانيـة ..

مذبحة المنصة..

 جمعة لفرقان..

اإنها جمعة السابع عسر من رمسان والتي سُميت بجمعة الفرقان حيث تقاطر المسريون من كل حدبٍ وسوب على ميدان رابعة العدوية، ووسل الحسد ذروته بعد سلاة العساء والقيام حتى اأدركنا اأن هناك خطرا يهدد المعتسمين من سدة الزحام، ونادينا مراراً وتكراراً على الحسور الكريم

بسرورة التمدد بعس السيء خارج الميدان حذراً من وقوع اختناقات اأوحدوث وفيات.

ولكن الرغبة في المساركة الفعالة هذه الليلة المباركة حالت بيننا وبين ما نريد من حماية المعتسمين، فجاءت فكرة التمدد الميداني بخروج مسيرة على ر أاسها د .سلاح سلطان والسيخ سفوت حجازي من داخل الميدان تجاه سارع النسر لسحب عدد من المتظاهرين، وحدث بالفعل اأن تحركت الحسود مع المسيرة تجاه جامعة الاأزهر فاأحدثت تخفيفًا لمسكلة الازدحام داخل الميدان، ولم يخطر ببال اأحد اأن هذا التمدد الطبيعي في سارع النسر سوف يسطدم بكمين اأوجدوه فجاأة هذه الساعة عند بداية كوبري 6 اأكتوبر، واُأسِير هنا اأن المعلومات التي وسلتنا بعد ذلك اأن هذه المجموعة الاأمنية التي قامت بالمذبحة كانت سمن مخطط متكامل الاأركان للاعتداء على الميدان ومحاولة فسه تلك الليلة، ولكن امتداد اأعداد المتظاهرين فجاأة عجل الاسطدام بتلك المجموعة قبل اإتمام الاستعداد لباقي المجموعات ،وقبل اأن يحين الموعد المحدد للاعتداء.

وكانت المفاجاأة اأن قوات السرطة بداأت في اإلقاء قنابل الغاز، ثم انهال الرساس الحي بطريقة اأقرب اإلى الجنونية منها اإلى اأي سيء اآخر، فلم يكن هناك احتكاك بهم ، اأو اعتداء عليهم ،اأو اقتراب من اأي موؤسسة سرطية اأو غيرها، لكننا لاحظنا حقدًا دفينًا لا تُخْطئه عين، وغِلاًّ قاتلاً ترسمه معالم الاعتداء من استهداف روؤوس المعتسمين السلميين، وكثافة السرب، ومدته التي استمرت من الساعة الواحدة ليلاً اإلى التاسعة والنسف سباحا، وكان الموؤلم اأن قوات السرطة اأحسرت مجموعة من البلطجية محملين بالاأسلحة النارية وتعاونوا معًا في قتل المسريين!! تعاون الحراس واللسوس، تعاونت

العين الساهرة مع العين الفاجرة !! تعاون من ُ كلِّفوا بحماية القانون مع اأعداء القانون!! لقد ساعت معالم الدولة في تيه الانقلاب اللعين، الانقلاب الذي لم يترك قيمة اإلا حاربها، ولا قاعدة اأمان اإلا اأحرقها، ولا سرحًا للتقدم اإلا هدمه!!

 لفاجعة ..

كانت الفاجعة اأن قوات الجيس التي كانت داخل المنسة وعند النسب التذكاري والتي كنا نمر عليها سباح مساء دون اأي نوع من الاحتكاك اأو التعامل تدخلت فجاأة في المذبحة واأكملت الثلاثي القاتل، الجيس والسرطة والبلطجية!!

ولك اأن تتسور اأنك في سارع النسر اأمام جامعة الاأزهر مع حسود سخمة من السباب والسيوخ والنساء، وقد اأطبقت عليك الطلقات من الجهات الثلاث، قوات السرطة لا تتوقف عن السرب من الاأمام من جهة مطلع كوبري اأكتوبر، ومعهم البلطجية يساركونهم الاإفساد في الاأرس، ثم قوات الجيس اأعلى المنسة سرقًا، واأخرى عند النسب التذكاري وقاعة الموؤتمراتغربًا، وقد اأطبقوا على المعتسمين العُزْل!!

 جامعة لأزهر تصارك في لمذبحة..

كنا نظن اأن اأكثر الاأماكن اأمانًا جامعة الاأزهر، وكان السباب اأحيانًا يحتمون باأسوار الجامعة سد هول النيران القادمة من كل مكان، ولكن قد يوؤتى الحذر من ماأمنه ،

فقد دخلت مجموعات من بلطجية الداخلية المنتسبين لجهاز اأمن الدولة اإلى جامعة الاأزهر!! بالطبع لا تساأل كيف وللجامعة حراسة وللاأزهر حرمة!! فنحن الاآن في نظام اللاقانون، واللاحرمة، واللااأخلاق، واللامبادىء ،واللادين.!!

ثم سعدت تلك المجموعات اأعلى كلية الدعوة الاإسلامية، واأمطروا المعتسمين بوابل من القنابل والرساس الحي والخرطوس، ولك اأن تتسور اأن كلية الدعوة المعنية بنسر دعوة الاإسلام في اأرجاء الدنيا باأسرها اأسحت منسة لقتل المسلمين السلميين اأثناء السحر ووقت الفجر، بل وهم سائمون!!

ولم يسلم مسجد الزهراء الموجود بجوار الكلية، ومئذنته السامخة، من اأن يكون منسة اعتداء وقتل!!

واأسمعك تساأل اأين مدير الجامعة؟! واأين الاأزهر وسيخه وعلماوؤه؟ ومنفتح لهم الاأبواب؟ ومن اأدخل الاأسلحة والقنابل اإلى الجامعة العامرة؟!

 لمفتي لصابق يوقد فتنة لتكفير..

اأجيبك قائلا اإن سيخ الاأزهر كانا معتكفاً اأول رمسان في قريته بالاأقسر حتى يفرغ حلفاوؤه من ذبح كل المعتسمين السلميين ولم تُسدر الجامعة اأي بيان يندد باإزهاق النفوس البريئة في هذه المذبحة خاسة، ولا اأي مذبحة اأخرى، ولعلي كتبت ذلك من قبل اأن اأساهد واأسمع فتوى السيخ علي جمعة المفتي السابق «المعمم»، وهو يسدد على القيادة الخائنة القاتلة من الجيس والسرطة، في وجود قائد الانقلاب، بوجوب

التخلس من هوؤلاء، والقساء عليهم، واأن قتلهم قربة اإلى الله تعالى، واأنهم «خوارج» و»فسقه»، واأنهم «كلاب النار»، واأنهم يدنسون اأرس مسر، ولا يستحقون الحياة فوقها، ويجب «تطهير مسرنا منهم!!»

ويدعي السيخ المعمم اأن الروؤى قد تواترت من رسول الله واأولياء الله السالحين تاأييداً وسعادةً بالسيسي وزير الدفاع الخائن ومحمد اإبراهيم وزير الداخلية السفاح، وتاأييدهم لقتل السائمين الراكعين الساجدين!! .وبعد اأن اأراحنا الله من فتنة التكفير التي انتسرت في مسر فترةالستينيات نتيجة للاأعمال الوحسية والتعذيب البسع وسب الاإله وسب الرسول وسب القراآن وسب دين الاإسلام حينما كان يحقق مع الاإخوان المسلمين العقيد سمس بدران مدير مكتب المسير، واللواء حمزة البسيوني مدير السجون الحربية، والعميد سعد عبد الكريم مدير السرطة العسكرية ،والمقدم نور الدين عفيفي، وجلال الديب، والرائد رياس، والرائد حسن كفافي، ورئيس الجلادين سفوت الروبي في السجن الحربي عام 196، وكان لجماعة الاإخوان المسلمين بقيادة المرسد العام ا ألاستاذ حسن الهسيبي الدور العظيم في اإخماد نار هذه الفتنة في سجون مسر كافة، واأسدر قراره الواسح وحكمه البين باأن كل مسري مسلم مالم يقل اإنني غير مسلم ،وكان هذا القرار في كتابه القيم ووثيقته التاريخية: «دعاة لا قساة»، والتي استفادت منه الاأجهزة الاأمنية والمخابراتية في تسحيح اأفكار «المكفرين.»

وها نحن في الاألفية الثالثة، وبعد مرور اأربعين عاما من اإنهاء هذه الفتنة ،فاإذا بمفتي الديار المسرية السابق الذي عينه مبارك يوقد هذه الفتنة من جديد، ويحكم على فسيل كبير من السعب المسري المسلم بالتكفير، فبئس الفتنة وبئس من اأوقدها!.. وهل سيقدم للمحاكمة بتهمة التحريس على القتل باسم الدين؟! اإنا منتظرون.

وهنا اأدركت اأن موؤسسة الاأزهر لم تسكت على المذابح ولم توافق عليها فحسب، بل ساركت فيها بكل سور المساركة.

ساركت فيها يوم اأن رسيت لاأحمد الطيب اأن يكون ركناً من اأركان الخيانة والتاآمر على الاأمة والقيم والسرعية ،ساركت يوم سكت عدد من علمائها فلم يقولوا للظالم: «يا ظالم»!! ولم يقولوا للقاتل: «يا قاتل»!! ولم تحركالدماء اإيمانهم وعلمهم اأو حتى سمائرهم؛ فرسوا بالاختفاء، وسارك بعسهم بالاحتفاء.

ساركت م ؤوسسة الاأزهر بالقتل يوم اأن سمحت اأو سكتت عن استخدام مبانيها وماآذنها للقتل وسفك دماء المسريين الاأبرياء، وذلك باستثناء بيان من كلية الدعوة استنكر ذلك من طرف خفي.

ساركت موؤسسة الاأزهر يوم اأن خرست كلُّ الاألسن عن فسائح على جمعة فلم تقل له: لا، بل سكتت الموؤسسة بما فيها ومن فيها وكاأنهم يقولون« اآمين ،»يقولون اآمين لكل هذه الاأكاذيب، ولكل هذا الفجور، ولكل هذا الافتئات على العلم، ولكل هذا التحريس على سفك الدماء والحث عليه وتزيينه في النفوس القاتلة، واإسفاء السرعية عليه.

 صَحَر بدون صُحُور ..

كانت الاألسنة في السّحر تَلهجُ بالتكبير والتهليل، ومن سدة هول الاعتداء لم يتمكن الاآلاف من تناول السحور، وساموا اليوم الجديد ولم يتمكنوا حتى من سربة ماء!! وكان بعسهم

يتوقع اأن يتوقف المعتدون عن السرب والقتل ليتناولوا سحورهم !! اأو حتى رعاية لحرمة سلاة الفجر!! ولكن من هانت عليه الدماء اأنى له اأن تتنزل على قلبه رحمات السماء؟.!!

منذ اأنا علمنا ببداية المذبحة الاأليمة ونحن نحاول جاهدين تقليل الخسائر وحقن الدماء بكل جهد اُأوتيناه، وبكل وسيلة عرفناها، فتحركتُ مع مجموعة من الفسلاء ، كاأخي الحبيب الدكتور سلاح سلطان، والدكتور اأسامة ياسين، والدكتور محمد وهدان، والدكتور عبد الرحمن البر، وغيرهم من قيادة الاعتسام اإلى السفوف الاأولى،

فراأينا السباب وقد اأقاموا مجموعة من الحواجز بعرس سارع النسر كاملا، وكل حاجز يتترس خلفه حسود من السباب حتى وسلنا اإلى الحاجز الاأول، هناك بالقرب من اأول سور جامعة الاأزهر عند البوابة الاأولى اأمام مبنى كلية التجارة، وعند هذا الحاجز والذي كان في مواجهة كاملة مع قوات السرطة وجدت السباب يتسابقون على السهادة ويعطون درسا للاإنسانية فيالسمود، وهم يُقتلون اأفرادًا ومجموعات ، كلما ارتقى منهم زمرة سهداء تتابعت مكانهم زمرة سعداء، وحاولنا جادين جاهدين معهم اأن ينسحبوا اإلى الحواجز الخلفية ظناً منا

اأنهم بهذا يتجنبون المواجهة ، ويبتعدون عن رساس المجرمين المعتدين ،ولكن السباب كانوا يجيبوننا باإجابة واحدة لم يتفقوا عليها يقولون : اإننا اإذا تركنا هذا الحاجز ستاأتي قوات الانقلاب وتقاتلنا على الحاجز الذي يليه حتى يدخلوا فيذبحوا كل من في الميدان، فنحن نقف هنا لنحقن دماء الملايين، نسحي باأنفسنا لحماية اإخواننا وسرعيتنا، فلا تجد اأمام سلامة منطقهم، وحسن مقسدهم ورجاحة عقولهم ،اإلا اأن تُسلم بسمودهم ،وتُبهر بسجاعتهم، فلا تملك اإلا اأن تنسحهم معنا بعدم التقدم عن الحاجز اإلى الاأمام، حتى لو كانت هناك فرسة .

وتكرر هذا الحوار وهذه المحاولات لاإعادتهم اإلى الحواجز الخلفية سائر الليل حتى السباح، وهم على منهجهم في التفكير، وريادتهم في التسحية والسمود، وثباتهم وهم عزل اأمام جحافل الظلم والطغيان، وسجاعتهم النادرة اأمام القتل والقنس والحرق وقنابل الدخان!!!

 صلاح لمولوتوف يصتعد لدخول لمعركة..

قبيل اأذان الفجر واأمام جامعة الاأزهر، راأيت مجموعة من السباب لا تبدو على ملامحهم سمات الالتزام، وقد انحازوا جانبًا وحولهم بعس الاأفراد، فذهبت اإليهم متطلعًا ماذا يسنعون؟! فراأيتهم وقد فرغوا من تعبئة ثلاثة سناديق من زجاجات المياه الغازية بنزينا، واأعدوها للاإطلاق على السرطة والمعتدين، فاأخذت على اأيديهم ناسحا مسفقًا رغم فداحة المساب، واإجرام المعتدين، فاأننا لن نواجه الاعتداء بالاعتداء، وهذا ليس منهجنا، ولن نكون اإلا سلميين، وللحق فقد استجابوا واأبعدوا السناديق اإلى خارج منطقة الاعتداء، واأتحدى اأي مُدَّعٍ كذبًا اأن زجاجة واحدة اُأطلقت ،

وقد حمدت لهوؤلاء السباب استجابتهم، رغم ما في حلوقنا وحلوقهم من مرارة ، وما نساب به من اأذى!!

في هذا الجو المسحون بالاأهوال، ورائحة الموت في كل مكان، والدماء تسيل في كل بقعة، والسباب يجودون باأرواحهم رخيسةً في سبيل دينهم وعقيدتهم وحريتهم، والغاز المسيل للدموع قد اأسال الدموع، واألهب السدور، وحجب الروؤية ،اأجد بعساً من الاأخوات الفُسليات، والنساء المجاهدات، يتقدمن السفوف؛ رعاية لمساب ،اأو اإعانة لسعيف ،اأو مقاومة لمعتدٍ، ونحاول مرارًا اإعادتهن اإلى السفوف الخلفية ولكن دون جدوى، ولسان حالهن ومقالهن يقول: هل السهادة للرجال فقط؟ لماذا تريدون حرماننا من السهادة؟ نحن كذلك نتوق للدفاع عن اأمتنا وحريتنا وبلادنا!! نحن كذلك نتوق للسهادة في سبيل الله، نحن كذلك لا نهاب الموت ولا نخسى الردى!! فلم يكن بُد من التسليم، ودعاء العلي القديراأن ينسر هذا الدين، واأن يُعلي بنا راية الاإسلام والمسلمين ،وهنا اأدركت اأننا اأمام اأمة جديدة تُسنع لريادةٍ جديدة ،وانطلاقةٍ حميدة؛ زهدٌ في

الدنيا، بل زهدٌ في الحياة، وحرس سديد على لقاء الله، السعب المسري كسر حاجز الخوف، وسبابه كذلك كسر حاجز الموت.

 لعلماء في لميدن..

لم يتخلف العلماء عن مواجهة، ولم يتاأخروا عن ميدان من ميادين السمود، بل كانوا اأوائل السفوف، يدعون الله بالنسر والتمكين، ويثبتون اأقدام وقلوب المعتسمين، ويجاهدون في دفع المعتدين، وبمجرد روؤيتهم في ساحة الميدان تنسط كل خامل - وما راأيت خاملا - وتقدم كل متردد، وتقوى

كل سعيف، وتزيد الاأمل في النسر، واليقين في الفلاح .

تقدم العلماء السفوف، فمنهم من يقراأ القراآن بسوت مرتفع، ومنهم من يبسر السهداء بالرسوان، ومنهم من ينادي المعتدين اأن تعقلوا هوؤلاء اإخوانكم ليسوا يهودا معتدين ولا سهاينة محتلين، ولا بلطجية متمردين ،وبقية منهم وقفت على المنسة تثبت الميدان وتدعوا الرحمن، وتنادي الاأمة في كل مكان اأن انظروا ماذا يفعل المجرم الجبان؟! ماذا يفعل السيسي واأعوانه اللئام ؟!!

 أكاذيب ..

اأعلن السفاح محمد اإبراهيم وزير الداخلية اأن المعتسمين كانوا ينوون حرق قاعة الموؤتمرات!! واأنا لا اأعجب من قول السفاح، ولكن اأعجب من تسديق العامة، وسمت العلماء، وخرس موؤسسات المجتمع المدني، وجمعيات حقوق الاإنسان والموؤسسات الدولية ،اأعجب لماذا لم يساألوا اأنفسهم كيف عرف السفاح نيتهم؟

* هل كانت قاعة الموؤتمرات في حراسة السرطة اأو حتى الجيس على مدارفترة الاعتسام؟!!
* لماذا كانت قوات الداخلية متمركزة عند مطلع كوبري اأكتوبر، ولم تكن عند قاعة الموؤتمرات لو كان سادقا؟ فمن اأراد حماية القاعة اأنى له اأن يقف عند الكوبري بعيدًا عنها؟!
* اإن قاعة الموؤتمرات حتى وقت الاعتداء كانت في المنطقة التي يقف فيها الثوار، فلماذا لم يحرقوها؟ ومن الذي منعهم ؟!!
* هل كانت النية في حال سحة الادعاء تقتسي قتل المئات، واإسابة ما يزيد عن الاألف متظاهر سلمي؟!! هل من حق السرطة في اأي مكان في العالم اأن تقتل المئات بمجرد ظن في روؤوسهم؟!!
* ما الذي اأوقف السرطة هذه الليلة فقط في هذا المكان؟ وهي التي لم تظهر فيه قبلها ولا حتى بعدها ،اإلا يوم اأنْ فرح بهم السيطان واأحرقوا الميدان؟!!

اإذا كنت كذوبًا فكن متذكرًا، وزير الداخلية يسدر تسريحًا عجبًا ، وكاأنه فاقد العقل اأو اأنه لا يعيس في مسر ولا يعرف عنها سيئًا!! يدعي بعد كل هذه المذابح والقتل والترويع الذي كان يُذاع على الهواء مباسرة، وسجلته كذلك العسرات من الكاميرات المحلية والعالمية، وحسرها مئات الاآلاف من المعتسمين ،اأن اأهل المنسة هم الذين واجهوا المعتسمين واستبكوا معهم!! واإن كنت اأعجب من الكذب والبهتان فعجبي الاأسد يتمثل في الغباء ،اأو استغباء الاإنسان.

واأساأله:

* األم يمر يوماً على المنطقة ليعرف اأنه لا يوجد في القديم ولا الحديث ما يسمى باأهل المنسة؟
* األا يذكر اأن منطقة المنسة لا يسكن فيها اأحد قط؟! واأنه لا يوجد فيها اإلا مقبرة للرئيس الاأسبق محمد اأنور السادات؟!!

 علماء ودعاة صعوديون يصدرون بياناً: )ما جرى في مصر

نقلاب مكتمل لأركان(

**نقلاً عن : الجزيره. نت الخميس 30/1434/9 هـ - الموافق 8/2013/8 م**

الحمد لله رب العالمين؛ ولي السالحين وناسر المظلومين، قاسم الجبابرة والظالمين، والسلاة والسلام على رسول الله وعلى اآله وسحابته اأجمعين ..

اأما بعد:

فاإن ما وقع في مسر من انقلاب عسكري نفذه وزير الدفاع الفريق عبدالفتاح السيسي على الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي ،وما تلا ذلك من اإجراءات قمعية وملاحقات اأمنية بحق اأغلبية السعب المسري من موؤيدي الرئيس، ومسادرة ومنع وسائل التعبير التي تنقل معاناتهم ووجهة نظرهم ..اأمر اأقس مساجع المسلمين، وينذر بمستقبل مخيف بدت نُذُره واسحة..

وقد حرسنا على التاأني في اتخاذ موقف محدد من الاأحداث رغم وسوح اتجاهها في الجملة حتى لا تُقراأ مواقفنا بسورة خاطئة..

اأما وقد مسى اأكثر من سهر على الانقلاب، ووقع من الانقلابيين ما ساهده العالم من عنف وقتل متعمد ذهب سحيته مئات القتلى واآلاف المسابين، ومن اسطفاف مستنكر للقوات المسلحة والاأمن مع اأقلية من السعب ت سوقها لتاأييد الانقلاب تحت تاأثير حملات التسويه الاإعلامي اأو لدوافع طائفية اأو فكرية بهدف فرس واقع جديد بالقوة، فقد تعيّن على اأهلالعلم اإزاء هذه التطورات الخطيرة في الحال والماآل - بما اأخذ الله عليهممن واجب البيان، وما بواأهم من مكانة وريادة في سئون الاأمة - اأن يبينوا الموقف السرعي مما يجري في مسر، وحقيقة الظروف السابقة له والماآلات المتوقعة لمثل هذا الانقلاب.. على النحو التالي:

**اأولاً:** اأن ما وقع في مسر من عزل الرئيس المنتخب من قبل وزير الدفاع هو انقلاب مكتمل الاأركان. وهذا عمل محرّم مجرّم، نرفسه باعتباره خروجاً سريحاً على حاكم سرعي منتخب، وتجاوزاً واسحاً لاإرادة السعب ،ونوؤكد بطلان كل ما ترتب عليه من اإجراءات.

ونسجل اعتراسنا ودهستنا من مسلك بعس الدول التي بادرت بالاعتراف بالانقلاب، مع اأنه سد اإرادة السعب المسري، وخروج على حاكم سرعي منتخب، وهذا من التعاون على الاإثم والعدوان المنهي عنه سرعاً، وسيكون لهذا الموقف اآثار سلبية خطيرة على الجميع لو دخلت مسر - لا قدّر الله - في فوسى واحتراب داخلي.

**ثانياً:** ثبت باستقراء الاأحداث والتسريحات والمواقف الاإقليمية والدولية اأن هذا الانقلاب قد وقع بالتواطوؤ بين اأطراف اإقليمية ودولية، واأنه ت الاإعداد له من اللحظة التي ت فيها انتخاب الدكتور محمد مرسي رئيساً لمسر.

**ثالثاً:** لم يعد خافيا على اأحد اأن اإفسالَ حكومة مرسي كان عملاً متعمداً وممنهجاً عن طريق اإثارة القلاقل وتعطيل عجلة الاإنتاج، وتحكم رموز الدولة العميقة بالخدمات ا ألاساسية كالكهرباء والمحروقات والدقيق بهدف اإثارة الراأي العام سده وسد حكومته.

**رابعاً:** حقيقة الاأمر اأن الانقلاب لم يكن انقلاباً تسحيحياً ولكنه انقلاب لاإقساء التيارات الاإسلامية والوطنية، ومنع الاستقلال الحقيقي لقرار مسر وسيادتها. يوؤكد ذلك اأن قادة الجيس والسخسيات السياسية والاأحزاب المسنوعة لهذا الهدف - كجبهة الاإنقاذ وحركة تمرد ، وهم الجناح المدني للانقلاب - مقربون من الدوائر الغربية ومن الاأقباط، ومن اأعداء الاإسلام بسفة عامة.

**خامساً:** نستنكر وندين ما اأقدم عليه الجيس والاأمن من اأعمال عنف وقتل مروع، عن عمد وترسد لمئات المتظاهرين السلميين في السلاة وفي الميادين؛ لمجرد التظاهر سد الانقلاب!. مع اأن واجب الجيس والاأمن حمايتهم وتحقيق اأمنهم .األم يطرق اأسماعهم قول الحق: «وَمَنْ يَقْتُلْ مُوْؤمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاوُؤهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَ ِسبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَاَأعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا.» سورة النساء: 93. وقول رسول الله سلى الله عليه وسلم: «لزوال الدنيا اأهون على الله من قتل رجل مسلم . »]رواه النسائي والترمذي وابن ماجه.

**سادساً:** نوؤكد للجميع اأن عزل الرئيس مرسي واإفسال حكومته تحت سعار منع اأخونة الدولة هو ذريعة وتعلق بقسة باهتة، والحق اأنها اأسقطت؛ لاأنها ذات توجه اإسلامي وطني.

اإننا في موقفنا الرافس للانقلاب وما ترتب عليه لا ندافع عن الاإخوان المسلمين، بل ندافع عن الحق، ونقف مع المظلوم ومع حقوق السعب المسري المعتدى عليها. ولن نكون يوماً واقفين مع جماعة اأو اأفراد لذاتهم، لكن اإذا كانوا اأو غيرهم في خندق الحق الذي ندين الله به فسنقف معهم، ولن ندع الدفاع عن الحق لاأنهم كانوا في جهته.

**سابعاً:** ولهذا نستنكر موقف بعس الاأحزاب والجهات والسخسياتالداعمة لهذا الانقلاب، ونقول: اإن سريعتنا ترفس الخروج على الحاكمالسرعي، وترى نسحه والاحتساب عليه بالوسائل المسروعة؛ واإن من عقيدتنا الوفاء بالعهد والعقد ولو على اأثرة علينا.

ونطالبهم اأن يراجعوا مواقفهم ويتبروؤوا من الانقلابيين ومن الاأحلاف المسبوهة، ويرفعوا عنهم غطاء السرعية، واأن يُدينوا كافة اأعمال العنف والقتل، واأن ينسبوها لفاعليها حقيقة، واأن يتسالحوا مع محيطهم الاإسلامي الذي اأيدهم. كما نقدر مواقف العلماء الذين انحازوا للحق ووقفوا معه.

**ثامناً:** لقد اأثبت الغرب كعادته اأنه مع الاستبداد والعنف اإذا كان سد السعوب المسلمة؛ سواء كانت تواجه حرب اإبادة كما في سوريا ،اأو انقلاباً ومسادرة للحقوق كما في مسر .. ونوؤكد للغرب اأن السعوب قد عرفت اللعبة، وسوف يدفع الغرب ثمن عبثه بالقيم والمبادئ .. اإن الغرب بمعاييره المزدوجة يدفع المنطقة للفوسى ويوؤسس لثقافة العنف!

**تاسعاً:** يتعين على اأطراف النزاع اأن يتقوا الله، واأن يقدموا ما توجبه السريعة من رعاية المسالح التي مبناها على حفظ السرورات الخمس ،ويتجردوا من حساباتهم السخسية والحزبية، واأن يتوافقوا عاجلاً على اإقامة العدل ووقف نزيف الدم وانقسام السعب. وعلى عقلاء مسر اأن يخرجوا عن السمت والتردد اإلى حمل الفرقاء على محكمات المسالح ومكتسبات السعب المسري، واأن يكون الاحتكام اإلى الحوار في علاج المسكلات، واإلى السناديق في حسم النزاع.

وفي هذا المقام نسيد بموقف جبهة علماء الاأزهر وغيرهم من علماء مسر، الذين جهروا بالحق ورفسوا الانقلاب، ونذكّر كافة العلماء والدعاة والمثقفين واأهل الراأي بسرورة الوقوف الحازم سد الانقلاب.

**عاسراً:** ندعو العالم كله ووسائل الاإعلام اأن يتقوا الله في مسر واأهلها ،واأن ينحازوا للحق، ويراجعوا مواقفهم، خاسة بعدما سفك الانقلابيون الدم الحرام، وقسّموا السعب، وابتغوا الفتنة بالدعوة للنزول ليواجه السعب بعسه بعساً.

اإن السكوت على جرائم العسكر خيانة لهم، واإن تاأييدهم خيانة للاأمة ولتطلعات السعوب في الحرية والكرامة .اإن لنسرهم وجهاً واحداً فقط، هو منعهم من الظلم وحجزهم عنه.

**حادي عسر:** نوؤكد دعمنا لكل المطالبين بعودة الرئيس المنتخب الدكتور محمد مرسي وندعوهم للثبات والاحتساب، فهم على حق، ومطالبهم مسروعة، ونناسدهم سبط النفس، وقطع الطريق على مريدي الفتنة ،الذين سيجعلون منها ذرائع لمزيد من القتل. والله نساأل اأن يتقبل من قسى منهم ويسفي جرحاهم، وينزل على ذويهم السبر والسلوان، ويرزقهم الاحتساب.

**ثاني عسر:** نذكر اأنفسنا واأهلنا في مسر وغيرها اأن ما يجري هو بقدر الله تعالى، وهو فسل من فسول المدافعة بين الحق والباطل، بين العلمانية والاإسلام، بين السيادة والتبعية. فاحسموا اأمركم وقفوا سد الانقلاب الذي بد أا بتعطيل م ؤوسساتكم الدستورية ثم بقتل المسلين. وهاهم يُلوحون بقانون الطوارئ واإعادة بناء الم ؤوسسات الاأمنية ، وتغيير الهوية .. وهذا ما يبسر به الانقلابيون فاحذروهم «وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَاَأنتُمُ الاَأعْلَوْنَ إاِن كُنتُم مُّوْؤمِنِينَ». سورة اآل عمران: 139. باإيمانكم واسبروا «وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِين .»سورة الاأعراف: 128. واجهروا بالمطالبة بالاحتكام اإلى السرع المطهر وتحكيمه، ففيه الحرية والعدل وهو اأحسن الدساتير «وَمَنْ اَأحْسَنُ مِنَ اللَّهِحُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ». سورة المائدة: 50. ووالله لئن تحقق للانقلابيين مايريدون لَتَبْكُنّ على اأيام المخلوع حسني مبارك.

**واأخيراً:** فاإن علينا اأن نكون سجعاناً في روؤية عيوبنا التي لا نسك اأنها كانت نقاط سعف نفذ منها العدو .. وفي مقدمتها تفرّق كلمتنا، والتعسب للحزب والجماعة.

ونوسي اأهلنا في مسر بتقوى الله والاعتسام بحبله المتين، والتمسك بسراطه المستقيم، قال تعالى: «وَاَأنَّ هَذَا ِ سرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَ َّساكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ». سورة الاأنعام: 153.

اللهم احفظ على مسر اأمنها واإيمانها، واجمع كلمة اأهلها على الحق ..

واكفهم سر اأعدائهم في الداخل والخارج .اآمين..

28/9/1434ه

**الموقعون:**

فسيلة السيخ/ د.محمد بن ناسر السحيباني- فسيلة السيخ /اأ.د.علي بن سعيد الغامدي- فسيلة السيخ /اأحمد بن عبدالله اآل سيبان- فسيلة السيخ/ د.اأحمد بن عبدالله الزهراني- فسيلة السيخ/ د.عبدالعزيز بن عبدالمحسن التركي- فسيلة السيخ/ د.خالد بن عبدالرحمن العجيمي- فسيلة السيخ/ د.حسن بن سالح الحميد- فسيلة السيخ/ د.محمد بن عبدالعزيز الخسيري- فسيلة السيخ/ د.مسفر بن عبدالله البواردي- فسيلة السيخ/ د.سعيد بن ناسر الغامدي- فسيلة السيخ/ فهد بن محمد بن عساكر- فسيلة السيخ/ بدر بن اإبراهيم الراجحي- فسيلة السيخ /عبدالله بن فهد السلوم- فسيلة السيخ/ د.عبدالله بن عبدالعزيز الزايدي- فسيلة السيخ/ علي بن اإبراهيم المحيس- فسيلة السيخ/ العباس بن اأحمد الحازمي- فسيلة السيخ/ د.عبدالله بن ناسر السبيح- فسيلة السيخ /د.محمد بن سليمان البراك- فسيلة السيخ/ سعد بن ناسر الغنام- فسيلة السيخ/ علي بن يحيى القرفي- فسيلة السيخ/ محمد بن سليمان المسعود- فسيلة السيخ/ د.محمد بن عبدالعزيز الماجد- فسيلة السيخ /د.عبداللطيف بن عبدالله الوابل- فسيلة السيخ/ حمود بن ظافر السهري- فسيلة السيخ/ منديل بن محمد الفقيه- فسيلة السيخ/ محمود بن اإبراهيم الزهراني- فسيلة السيخ/ د محمد بن عبدالعزيز اللاحم- فسيلة السيخ /اأحمد بن محمد باطهف- فسيلة السيخ /اإبراهيم بن عبدالرحمن التركي- فسيلة السيخ/ حمد بن عبدالله الجمعة- فسيلة السيخ/ عبدالرحمن بن علي المسيقح- فسيلة السيخ /اإبراهيم بن عبدالرحمن القرعاوي- فسيلة السيخ/ عبدالوهاب بن عبدالمغني بن محمد- فسيلة السيخ/ يحيى ين حسين السريفي- فسيلة السيخ/ محمد مبارك بن جربوع- فسيلة السيخ /اأحمد بن عبدالرحمن الزومان- فسيلة السيخ/ خالد بن محمد البريدي- فسيلة السيخ /سالح بن عبدالله الفايزي- فسيلة السيخ/ عبدالله بن محمد البريدي- فسيلة السيخ/ علي بن سالح اآل مخفور- فسيلة السيخ/ محمد بن عبد العزيز الغفيلي- فسيلة السيخ/ د .سالح بن عبدالله الهذلول- فسيلة السيخ /اأحمد بن حربان المالكي- فسيلة السيخ/ راسد بن عبدالعزيز الراسد اآل حميد- فسيلة السيخ/ عبدالعزيز بن محمد النغيمسي- فسيلة السيخ/ محمد بن اإبراهيم سلطان- فسيلة السيخ/ حمدان بن عبدالرحمن السرقي- فسيلة السيخ/ عبدالعزيز محمدالفوزان- فسيلة السيخ/ اأحمد بن عبدالله الراجحي- فسيلة السيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله الوهيبي- فسيلة السيخ/ عبدالله بن علي الربع- فسيلة السيخ/ فهد بن ناسر الحربي- فسيلة السيخ/ اأحمد بن عبدالله المهوس- فسيلة السيخ/ اأحمد بن سالح السمعاني- فسيلة السيخ /محمد بن سالح العييدي- فسيلة السيخ/ عبدالرحمن بن عبدالله العيد

المذبحة الثالثة ..

مجــزرة رابعــة..

حدثت هذه المجزرة في ميدان مسجد رابعة العدوية سباح يوم الاأربعاء 14 اأغسطس 2013، ولا اأعتقد اأن اأحدًا مهما كتب وسطر يمكن اأن يستوعب مجزرة العسر الحديث، وجريمة الانقلاب البئيس، ولكن ساأختسر سهادتي في نقاط..

 لماذ لفص أصلاً؟:

عندما يكون هناك مئات الاآلاف من المسريين السلميين المعتسمين وفقاً للدستور والقانون يُعبرون عن مساعرهم وراأيهم بحرية واحترام، فاأين الجريمة في ذلك؟ وتعلم الاأجهزة السيادية والاأمنية في الجيس والسرطة والمخابرات من عناسرها الموجودة داخل الاعتسام بالمئات وتنقل اإليهم يوميا في تقاريرهم السفوية والتحريرية كل التفاسيل لبرنامج المنسة وما يحدث بخيام الميدان من لقاءات ومحاسرات مفتوحة للجميع، السلمية التامة للاعتسام وخلو الميدان من الاأسلحة باأنواعها تماماً.

وقد اكتسفنا عناسر من جهاز اأمن الدولة والمخابرات داخل الميدان وواجهناهم بذلك وعاملتهم اإدارة الاعتسام بالرفق واللين والحكمة ،وسمنوا لهم عدم اعتداء اأي اأحد من المعتسمين عليهم وخرجوا بسلام اآمنين.

فلماذا اإذن الاإسرار على فس الاعتسام السلمي الدستوري القانوني؟؟هناك اإذن هدف اآخر لدى حكومة الانقلاب للقيام بالفس...

 كيف يكون لفص بدون صحايا:

وحيث اإن حكومة الانقلاب قد اأسرت على اأن تفس هذا الاعتسام السلمي السعبي السخم الذي اأزعجهم وفسحهم وكان من أاسباب عدم اعتراف دول العالم بهم، فكان من الممكن اأن تفس هذا التجمع - رغم مخالفة هذا الفس للقانون - بدون اإراقة دم مسري واحد بعدة طرق نوجزها في الاآتي:

1. تحوط قوات الجيس والاأمن التي تحيط بالميدان اإحاطة الاإسورة بالمعسم اأن تمنع دخول الناس اإلى الميدان وتسمح لمن يريد الخروج بدون عودة، وبهذا تتناقس الاأعداد ساعة بعد ساعة.
2. منع دخول الطعام اإلى الميدان، وهذا اأمر لا يتحمله الكثير من الناس ،ويتوقع خروج نسف المعتسمين لهذا السبب.
3. منع دخول الماء اإلى الميدان، وهو اأمر تستحيل الحياة بدونه اأكثر من يوم اأو بعس يوم، وبذلك يخرج اأغلب المعتسمين من الميدان.
4. من سيتبقى بعد كل هذا سيكون مجموعة قليلة العدد منهكة القوى لا تستطيع حراكاً، ويمكن فسها بوسائل بسيطة مثل: استخدام المياه ،اأو الغازات المسيلة للدموع.
5. عند وجود مقاومة وعدم الاستجابة للاأوامر يمكن لقوات الفس استخدام القوة المتدرجة من اإطلاق النار في الهواء والرساس المطاطي في الاأرجل فقط، وعلى زعم ما يدعون من تواجد مقاومة مسلحة فيكون التعامل مع السخس المسلح فقط، باإفقاده القدرة على استعمال السلاح بنفس الطرق المتدرجة.

واإن كانت كل هذه الخطوات لا مجال لها مع اعتسام رابعة بحال، ولا قانونية لها، ولا حق لاأحد فيها وذلك لاأن الاعتسام السلمي حق مكفول للجميع وليس من حق اأي نظام ف ّسه اأو حساره ناهيك عن قتل المعتسمين بهذه الوحسية التي لا نظير لها .

 لفص لدموي لوحصي لبربري لماذ؟

ظهرت نوايا الانقلابيين الحقيقية واتسح هدفهم الكبير من الفس بهذه الطريقة الوحسية التي لم تعرف البسرية مثيلا لها من قبل، فالهدف كان السيطرة على حكم مسر وغرس حالة من الخوف والرعب في قلوب السعب كما كانت موجودة في الخمسينيات والستينيات والقساء على مكتسبات ثورة 25 يناير من حرية وكرامة وحتى لا يفكر اأحد بعد ذلك في التظاهر اأو الاعتسام، وعلى

الجميع اأن يسمع ويطيع لقادة الانقلاب بلا مناقسة، واإلا فالموت والحرق بلا قانون ولا قساء ولا حتى تحقيقات!!

 متى يكون لفص؟ .

منذ الليلة الاأولى بعد الانقلاب وتتوارد الاأخبار اإلينا باأن الميدان سوف يُعتدى عليه، وستقوم قوات السرطة والجيس بفسه .

وبدون مبالغة فاإني لا اأذكر يوماً مر علينا في الميدان دون اأن ياأتي تحذير من اعتداء في السباح اأو في المساء ،اأو في ساعة كذا بالدقيقة..

ولكن بعد العيد مباسرة كانت الدلائل على الاعتداء جازمة، والاأخبار متواترة، وتحدث البعس عن اليوم الثاني للعيد، وقيل اليوم الثالث وحدد البعس على وجه اليقين ساعة معينة في يوم الاثنين، وبعسهم حدد الثلاثاء، وبعسهم جزم اأنه الاأربعاء..

 واتسالات من كل المحافظات........

جارى لواء اأخبرني باأن الفس يوم كذا......

والدي في الجيس اتسل بي واأخبرني اأنه في ساعة كذا.......

ساحبي في المخابرات اأكد لي اأنه في دقيقة كذا........

اأخي في سلاح المساة و اأرسل لي .اأن موعد الفس بعد فجر يوم كذا......

والدي في الحرس الجمهوري نسحني باأن اأترك الميدان؛ لاأنهم سيهجمون على المعتسمين السلميين ، ويفعلون بهم الاأفاعيل ليلة كذا....

وهكذا بلا انقطاع لعبت المخابرات وسلاح السوؤون المعنوية دور كبيراً في سناعة الاإساعات وترويجها، لبث الخوف في نفوس المعتسمين، واإرباك قادة الميدان، وتحالف الثوار؟ ولكن هيهات فاإن اأوراق لعبتهم كانت مكسوفة ،وتسريبهم لاأخبار مغلوطة كان معروفا!!

وكل هذا يحتاج اإلى تفاسيل لن اأغوس هنا في ذكرها، ولكن اأعتقد اأننا جميعًا كنا ندرك خاسة بعد رمسان اأننا اأمام اعتداء غاسم وذلك لعدة اأسباب:

اأولاً: سمود المعتسمين هذه المدة الكبيرة اأحرج الانقلابيين في الداخل والخارج .

ثانيًا: اتساع دائرة التاأييد للسرعية، خاسة بعد ما راأى السعب تلك الملايين التي زحفت اإلى الميدان يوم العيد في رابعة .

ثالثًا: فقد الاأمل في ياأس المعتسمين ،اأو اإحباطهم وعودتهم اإلى بيوتهم بدون السرعية .

رابعًا: استقرار اأمر الميدان من ناحية الخدمات والمرافق، وتنظيم الخيام وتعدد طوابقها والاإبداع في تاأسيسها .

خامسًا: المسيرات النوعية اإلى بعس الوزارات كالاأوقاف والتعليم وغيرها اأحدثت زلزلة في حكومة الانقلاب.

سادسًا: الاقتراب من بداية الدراسة، والحذر من انسمام الحركات الطلابية للاعتسام والسرعية.

سابعًا: التيقن من سلمية الاعتسام خاسة بعد زيارات الجمعيات ،والهيئات المحلية والدولية المعنية بحقوق الاإنسان.

 ليلة لفص..

تواترت الاأنباء يوم الثلاثاء عن اإعلان حالة التاأهب داخل الجيس والسرطة، وتحرك بعس الاآليات تجاه الميدان، وورقة ت توزيعها على اأهالي رابعة وكل العمارات ترسدهم لكيفية التعامل اأثناء فس الميدان لمن لم يستطع مغادرته من الاآن.

دلائل كثيرة، وبراهين وسلنا بها اإلى مرحلة اليقين، واأدركنا اأننا اأمام اعتداء اأثيم هذه الليلة ،اأو في اأقسى الحالات يوم الاأربعاء على اختلاف في تحديد ساعة البداية .

 وكان لصتعدد..

* مسيرات سائر الليل للنساء والبنات داخل الميدان توؤكد على الثبات حتى الممات .
* مرور من رموز الميدان والعلماء على مداخل الميدان، وتحفيز المرابطين ،وتجديد العهد على الثبات، وحماية المعتسمين من اأي اعتداءات.
* توجيه للمنسة بالاإكثار من الدعاء في السلاة والقيام اأن يحفظ الله الاأمة من قوى الطغيان، وجنود السيطان، والاجتهاد في العبادة وعدمالتوقفعن الفعاليات حذرًا من اأن نوؤخذ على غرة ، والاستعداد لاأي مفاجاآت .
* تحرك لبعس الرموز والقيادات داخل الميدان اأمثال البلتاجي وحجازي وسلطان والعريان وغيرهم لتثبيت المعتسمين وتسجيع المرابطين .
* التاأكيد على استمرار بث الفسائيات والاطمئنان على مولدات الكهرباء في حالة

قطعها، وبدائل الكاميرات حالة فقدان بعسها اأو تعطيله ،اأو اأي مفاجاآت .

 التاأكيد على وسائل الوقاية مثل الكمامات، واأواني الماء لاإبطال مفعول قنابل الغاز، وقبل ذلك تجديد النية وكثرة الاستغفار، وسلامة السدر ،وسدق التوبة، وكتابة الوسية.

 بعد صلاة لفجر..

كانت التوسيات األا نتوقف عن فعاليات المنسة بعد الاأذكار كما تعودنا في اأكثر الاأيام، ولكن لابد من استمرار المنسة ومواكبتها للاأحداث اأولاً باأول.

وهنا تواترت الاأخبار، وخاسة من مجموعات للرسد كانت تمكث بعيدًا عن الميدان ترسد كل حركة في السوارع المتجهة اإلى رابعة السمود ،اأو نهسة الاأسود.

تحركت مدرعات ... تحركت قوات.... هناك مجموعة من الجرافات تتقدم من كل الاتجاهات.... ونحن نتابع اأولاً باأول.

وهنا اأدرك جميع من في الميدان اأننا اأمام مذبحة جديدة لقوى الطغيان ،فتاأهبوا للسمود وتعاهدوا على الثبات، وتاقت النفوس للسهادة في سبيل الله.

وكانت الاتسالات لتوديع الاأهل ،اأو بذكر الوسايا ،اأو بطلب الدعوات ،اأو بترتيب ما بعد الممات ،اأو لاإعلام من خرج من الميدان اأو باتَ في منزله ،ببداية اأحقر واأخطر مذبحة في تاريخ الاأمم والاأوطان!!

 أول لحظات لمذبحة..

كنت على المنسة مع عدد كبير من العلماء والدعاة والقيادات، والقائمين على حركة الميدان، وفي تمام السادسة والنسف سباح الاأربعاء بداأ العدوان وكان في هذا الوقت بالتحديد يتحدث الدكتور محمد البلتاجي للجماهير ،وجاء الاإعلان واسحًا من كل مكان.. حيث انطلقت قنابل الغاز وبداأ اقتحام الميدان، وانطلق الرساس يدوي في كل مكان.

وجاء مع اأول دقيقة اأول خبر.. لقد ارتقي اأول سهيد، ثم جاء اأحدهم

بطفل رسيع وقد فارق الحياة، وقبل اأن تمر الدقيقة كانت الاأنباء توؤكد استسهاد اأول عسرة من المعتسمين، واأوؤكد اأنه منذ هذه اللحظة لم نعد نذكر المسابين لكثرة اأعدادهم وتعذر اإحسائهم.

وتوالت الاعتداءات، وبداأ المعتسمون يقاومون، وهياأنا مجموعة من جالونات المياه في الميدان واأمام المنسة، لم اأكن في البداية اُأدرك هدفها ،ولكن وجدت المعتسمين اإذا نزلت عليهم قنبلة سارعوا في التقاطها ، ووسعها في الماء لاإبطال اأثرها..

 ثم قاموا كذلك باإسعال النيران في بعس الاإطارات والمتعلقات، لتخفيف اأثر الغاز بدخان المحروقات ،وراأيت الرجال والنساء يتعاملون مع القنابل الغازية باحتراف وثبات كاأنهم تدربوا عليها منذ سنوات!!

ونحن على المنسة نتبادل

الكلمات والدعوات والاستغاثات، وكذلك مناسدة العلماء والاأحرار واأهل السهامة والاإنسانية اأن اأغيثوا الجرحى والمسابين باأدوات طبية اأو متخسسين، وانظروا ماذا تفعل قوات الانقلاب في المعتسمين السلميين.

 عاطفة وعهد..

استد الباأس، واأسحى الموت اأقرب للاإنسان من سراك نعله، وبجواري على المنسة اأخي الحبيب د .سلاح سلطان، واأخي د .سفوت حجازي ،وبعس السباب المعاونين، واإذا بعاطفة تجمعنا ورحمة تغسانا، فتعانقنا على المنسة عناقا حارًّا فيه اأسمى معاني المحبة والترابط، واأعلى درجات العهد والثبات، واأملاً في نيل السفاعة لمن يُرزق منا السهادة.

فكانت عاطفة دافئة دافعة رائعة، مسحت على القلوب، وذرفت منها العيون، وسمت بها الاأرواح والنفوس، وتطلعت الاأفئدة لما هو اأعلى من الدنيا وما فيها، تطلعت لرحمات الله، وسحبة رسول الله، ولقاء السحب الكرام ،والتخلس من ثقل الذنوب والاآثام، وبدت عاطفة الاأخوة في الله وكاأننا على اأبواب )وَنَزَعْنَا مَا فِي ُ سدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ اِإخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ(. سورةالحجر: 47.

والحق اأنني مهما حاولت وسف تلك اللحظات، فاإنه يقينا لن تحيط بها الاألفاظ والكلمات!!

 صتهدف لمصورين..

بعد مرور ما يقرب من ساعة على بداية الاعتداء الاآثم ارتقي فيها عدد كبير من السهداء وامتلاأ المستسفى بالجثث والمسابين، فوجئت بالمسور الذي ينقل البث على المنسة يسقط بعد طلقة غادرة في الراأس فيحملهالسباب، ثم ياأتي ساب اآخر فاإذا برساسة تستهدفه في الذراع الذي يمسك بالكاميرا، فيسقط غارقا في دمه!! كل ذلك كان من قنس الطائرة التي كانت تستهدف المنسة سائر اليوم، وابتعد السباب عن الكاميرا وتركوها ،وكانوا اإذا اأرادوا تحريكها استخدموا قسيبا خسبيا طويلا تجنبا لهذا القسف المرير، فتذكرت لحظتها حامل الراية، وكيف كان يستهدف في المعارك؛ لاأن ثبات رايته وروؤية الجيس لها عالية خفاقة يدل على الثبات والسمود والاستبسال، وكان الانقلابيون يتمنون ويسعون اإلى قطع البث بكل السبل التي يملكونها، ولكن الله اأحبط كيدهم.

 مصهد من أعلى لمنصة..

راأيت على المنسة قوات الانقلاب وقد اأتوا من جهة )طيبة مول( فاأحرقوا كل الخيام، وهدموا كل الحواجز بالجرافات، ووسلوا اإلى اأمام المستسفى الميداني، فنادينا على من في الميدان: اأن اأعينوا اإخوانكم في سد الطغيان ،فهبت مجموعة من عساق السهادة فسدوهم بالاأحجار، واأحاطوا بهم من كل مكان ، حتى هربوا راجعين اإلى اأول سارع عباس العقاد، وتركوا مدرعة محروقة وجُرافَة هرب سائقها، وتعالت سيحات التكبير والتهليل.

وسارت الاأمور على نفس الوتيرة حتى الخامسة مساءً،كر وفر، وثبات وسكينة،ومسابين وسامدين وسهداء ،

وهكذا في كل البوابات والمداخل ،سمد السباب ودحروا العدوان، وتسابقواللسهادة، مجموعات واأفراداً.

 لطائرة للعينة..

 لم يخطر ببال اأحد اأن طائرات الجيس المسري

سوف تُستخدم لقنس المسريين، واإنزال القناسة على أاسطح العمارات والموؤسسات المحيطة بالميدان؛ واإذا كان السباب قد استطاعوا منع الاقتحام لمدة عسر ساعات، فماذا يسنعون مع جبناء اعتلوا كل بناء واأخذوا يحسدون المعتسمين حسداً، ولا يسربون رساسة اإلا في راأس ،اأو قلب ،اأو عين، ولا يوجد مكان في الميدان لم تسل اإليه رساساتهم الغادرة اإلا المنسة، فقد تكفلت بها الطائرة اللعينة، والتي كانت تقف فوق المنسة وقوفًا، وتحسد من عليها سواء عالماً جليلاً ، اأو مجاهدًا كبيرًا اأو مسورًا محترفًا.

ولم تقف الطائرة مرة دون قتلى وجرحى وغاز ودخان!! وكانت تقترب من الروؤوس، و لو كان هناك اأدنى سلاح في الميدان لاأسابها ،اأو أاسقط من فيها من معتدين كنا نراهم ويروننا، ونناديهم ويسمعوننا!!

ساهمت الطائرة اللعينة في توزيع القناسين، واإنزالهم على المباني؛ ثم تفرغت بعد ذلك لاسطياد اأسخاسبعينهم، بالتنسيق مع اأفراد من عملائهم الذين اندسوا بين المعتسمين.

حاولنا على المنسة الاحتماء ببعس الاألواح الخسبية حتى نحجب الروؤية عن القناسة فقط، ولكنها واإن ساهمت في تقليل الخسائر فاإنها لم تسمد اأمام القسف المتوالي والرساس الخارق، والغاز الخانق الحارق، من طائرة لم يكن لها من هدف اأعظم من اإبادتنا، ولا اأهم من سحقنا اأو حرقنا، ولكن الله اأبقي البعس منا ليكمل المسيرة ، ويسقط الطُّغمة العميلة ، ويرفع راية الحرية، ويقاوم السلطة الباغية، وينهس بالاأمة من جديد، وتعود الريادة الاإسلامية ونتخلس من التقليد والتبعية.

 لبلتاجي يصمع باإصابة بنته..

كنا مجموعة على المنسة نتترس تحت لوح خسبي، نتناوب الحديث للناس تباعا، فمنا من يساب اأثناء حديثه، ومنا من يُقنس عند عودته ،ومنا من تاأتيه الطلقة وهو جالس متترس، وفي لحظة كان يجلس بجواري الدكتور البلتاجي، تقدم اإلى الميكروفون اأحد السباب المختسين بالهتاف ،فاأمسك بالمايك وقال: “اإلى الذين يدّعون اأن قيادات الاإخوان يختبئون مع اأولادهم، ها اأنا اأخبركم باإسابة أاسماء محمد البلتاجي، فالتفت مباسرة اإلى البلتاجي لاأجد استرجاعا مع دموع تقفز من عينيه رغم اأنفه، فاأمسكت بيده وسغطت عليها مثبتاً وظل جالسًا بعس الوقت معنا على المنسة، ولم يتحرك ليساأل عن ابنته اإلا

بعد وقت ليس بالقليل!!

 لصاعة تمر بطيئة..

كنت اأداوم النظر في الساعة متوقعًا اأن كل ساعة تمر ونحن سمود اإنما تعني ثباتا واقترابا

من النسر، فكانت الساعة تمر ببطء سديد، وكل ساعة تمر اإنما كانت تعني اأعدادًا هائلة من السهداء والمسابين.

 وفي الوقت نفسه كانت تعني سمودًا وثباتًا جعل قوات الانقلاب تراجع خطتها اأكثر من مرة، وفي بعس الاأوقات كنا نظن اأن الاأمر انتهى، واأن الاعتداء توقف، فتبين لنا بعد ذلك اأن هذه الاأوقات كانت تتغير فيها الخطط، وتتناوب القوات، وتتجدد الذخيرة، وتدخل اأسلحة جديدة لقتل المعتسمين، واإبادة السلميين!!

 زيارة للمصتصفى لميدني..

في حدود الثالثة عسرًا اأسيب اأحد الاأئمة على المنسة برساسة دخلت في كتفه وخرجت من الخلف ،فاأسرعتُ به اإلى المستسفى الميداني، فكانت المفاجاأة )لاأني منذ السباح الباكر لم اأغادر المنسة (؛ حيث وجدت الميدان وقد تحول اإلى

مستسفى، فلا تكاد تسير خطوة اإلا تجد سهيدًا على الاأرس، اأو جريحًا محمولاً، اأو مجموعة من جثامين السهداء متراسة..

حتى دخلت المركز الاإعلامي الذي تحول اأيسا اإلى مستسفى، فبداأ الاأطباء في علاج الاإمام، فلما اطماأننتُ عليه تركته مع بعس الاإخوة وتحركت لاأنظر ماذا حدث، فاإذا بكل السالات والغرف تحولت اإلى مسرحة سخمة تسطف فيها جثامين السهداء، وقد قام السباب بلف الجثامين في اأقمسة بيساء، وكتبوا عليها

الاأسماء في مسهد مهيب لم اأتخيله في حياتي قط.

فاأخذت اأتجول بينهم والدماء تغطي كل المكان، واأنظر في وجوههم النسرة، وابتساماتهم الراقية، ورائحتهم العطرة، فانعقد لساني عن الكلام، وانفطر قلبي من الاأحزان، واأنا اأنظر في وجه كل سهيد واأقول له:

ماذا اأجرمت في حق وطنك ودينك ليقتلوك؟!

اأنت تُقتل والمجرمون يمرحون ..اأنت هنا تُقتل والمفسدون يكرمون!!

اأنت هنا تُقتل غدرا والسهاينة يُستقبلون سرًّا وجهرا!!

اأيها الساب ماذا اأجرمت؟ اأيها السيخ ماذا اأجرمت؟ اأيها الطبيب ماذا اأجرمت؟ اأيها المهندس ماذا اأجرمت؟ اأيها المحاسب ..اأيها السيدلي ..اأيها الاإعلامي ..اأيها الفلاح ..اأيها العامل ..اأيتها المراأة .. اأيتها البنت ..اأيتها الطفلة ..اأيها المسريون ..اأيتها الاأجساد المسرجة بالدماء ..اأيتها الاأسلاء؟ ماذا اأجرمتم ليُفعل بكم كل هذا!!!

اأيتها الروؤوس ماذا اأجرمت ليُحطموك؟ اأيتها العيون ماذا اأفسدت ليُطفئوك؟ اأيتها القلوب ماذا اعتقدت ليُفجروك؟ اأيتها الاأيادي والاأرجل في اأي طريق سرت ليقطعوك؟!!

نظرت اإلى جثامين السهداء ولساني ينطق « بِاَأيِّ ذَنبٍ قُتِلَتْ». سورة

التكوير: 8. اأساهد الفاجعة واأتساءل )اَألَا يَظُنُّ اُأولَئِكَ اَأنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ \* لِيَوْمٍ عَظِيمٍ \* يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ(. سورة المطففين: 4-6.

ثم خرجت هائمًا من السالات التي اأسحت اأكبر سلخانة بسرية في العسر الحديث ،لاأدخل اإلى مسجد رابعة ،لاأرى المسجد الفسيح وقد تحول اإلى مستودع لمئات السهداء والمسابين!!

فخرجت من المسجد متوجها اإلى سارع الطيران والطلقات تدوي في كل مكان، وامت ألا الميدان بالغاز والدخان فاإذا بي اأمام خيمة المقطم خلف المنسة، وكانت عبارة عن سرادق كبير، فدخلتها متفقدًا اأهلها فوجدتها وقد غاب عنها الاأحياء وملاأها السهداء، واكتظت بمجموعة اإسافية من المسابين يسرخون طالبين تسكين الاآلام، ولا يوجد اإلا طبيب واحد وبعس المعاونين، وما كنت اأدري اأن هذه الخيمة ستتحول بعد ساعتين اإلى رماد بما فيها من السهداء والمسابين!!

ظلت المنسة سامدة مكانًا ومقامًا حتى اآخر ساعة من يوم الاأربعاء الدامي. وذلك اأن هناك مجموعة مجهولة من الفرسان كانت مهمتهم حماية المنسة من الحريق وقنابل الغاز والدخان، وقد عمدوا من اأول لحظات الاقتحام اإلى اإحباط كل محاولات الاإحراق بوسائل متواسعة وهمة رائعة، وتعاملوا كذلك مع قنابل الغاز باحترافية مبدعة، وبالطبع لم يكن لاأحد طاقة بسد الرساس الحي ،اأو بقذائف الطائرات.

وبعد اأن اأسبحت المنسة هدف القوة المعتدية الاأول، لم نستطع اأن نستقر عليها بحال ،فكانت الفكرة الجديدة، وهي اأن وقفنا في خيمة خلف المنسة في سارع الطيران وبداأنا نستخدم المايك اللاسلكي في الحديث للناس، وبث الاأخبار اأو التوجيهات.

وجاء اإلى هذه الخيمة مجموعة من الفسلاء اأذكر منهم: الدكتور عبد الرحمن البر، والدكتور سلاح سلطان، والدكتور جمال عبد الهادي، والسيخ سفوت حجازي، وغيرهم، واأسبحنا نتناوب الحديث، مما جعلهم يمطرون المنسة بوابل من الرساس والغاز ولا يعرفون اأين نحن! وظلت المنسة تدير الميدان ، ولم يخفت سوتها اإلا في حدود الساعة الخامسة، حيث فوجئنا بالجرافات تدخل في هذه الخيمة من الخلف بعد اإحراق وتجريف خيمة المقطم بما فيها من جثث السهداء والمسابين التي كانت خلفها، وبالطبع لم يكن من في الجرافات يعلمون اأن هذه المجموعة هنا!!

ولحظتها اأدركت اأن الراية على وسك الاإسقاط، فتحركنا مسرعين اإلى داخل الميدان تجاه المستسفى الميداني، فهجموا على المنسة اإحراقًا وتدميرًا.. لتسقط راية الميدان بعد ثمانٍ واأربعين يومًا من السمود والثبات.

تتهاوى الراية بما حملت من ذكريات .. تتهاوى الراية وقد اأذهلت العالم بسمودها وثباتها.. تتهاوى الراية بعد اأن خُتم عليها القراآن في التهجد والقيام ..تُحرق الراية بعد ذكريات اأيام سعيدة، وليال مجيدة ..تُحرق لتطوي معها اآمالاً واآلامًا..

فكم حُمل السهداء اإليها للسلاة عليهم!! وكم تحدث عليها اآباء السهداء واأمهات السهداء واأبناء السهداء!! وكم تحدث عليها من اأسحوا بعد هذه الساعة سهداء..

كم سعد عليها سباب ليُوؤسسوا اُأسراً سعيدة ويعقدون قرانهم، ويعلنون زفافهم، ويكملون فرحتهم وسعادتهم!!

كم اأعُلن عليها عن مسيرات متوجهة اإلى اأمن الدولة ،اأو الحرس الجمهوري ،اأو وزارة الدفاع ، اأو ميدان رمسيس ، اأو مبنى المخابرات ،اأو بعس السفارات ...اإلخ

كم تحدث عليها من العلماء الكبار، وكم استسافت كبار الزوار!!

كم اأبدع عليها المنسدون والمبدعون.. وكم ُ سدع عليها بكلمة الحق.!!.

وكم اأغاظت المجرمين والانقلابيين.. وكم اأغاظت كذلك اأعداء الدين من السهاينة ومن دار في فلكهم!!

كم دحست من سبهات، وفندت من اأكاذيب وافتراءات.!!.

كم سعد عليها من رجال سدقوا الله ما عاهدوا الله عليه.. ونساء سطرت اأعلى معاني الفهم والتسحية، وسباب علموا الدنيا كيف يكون السمود!

واأطفال اأبدعوا فاأذهلوا العالم.

 بعد لمنصة..

دخلنا ناحية المسجد والمستسفى الميداني، فوجدنا الناس قد حُسروا في هذا المكان باأعداد كبيرة جدًا، يسيرون في اتجاهات متسادة، نساء واأطفال وكبار ومسابين لا يستطيع اأحد اأن يوسلهم اإلى الاأطباء لسدة الزحام ،وسيق المكان، وكثرة المسابين في الميدان.

وكان اأقسى ما يمكن اأن يوؤدى للسهيد في هذه الساعة اأن يُجنب من الطريق، وذلك لكثرة الدخان والغاز، وجنون الرساس الذي لا تعرف من

اأين ياأتيك، فقط تقف فتجد من اأمامك سقط برساسة فجرت راأسه!! اأو من بجوارك وقد اأسيب بطلقة قد غيرت كل ملامحه اأو ذهبت بنسف وجهه وراأسه!! اأو سطر جسمه اإلى قسمين ،اأو خرج قلبه من سدره وهو مازال ينبس!!

 ولا طريق اآمن، ولا وقوف اآمن، ولا سير اآمن، ولا مستسفى اآمن، ولا سيء اإلا اأن تهلل وتكبر وتتوقع لقاءربك الاآن، بل تتيقن..

وللحقيقة لم يدر بخَلَد اأحد منا بحال اأنه سياأتي عليه وقت يخرج فيه من الميدان؛ وذلك لاأننا عاهدنا الله ثم عاهدنا

الجميع اأننا لن ننسرف من هذا المكان اإلا باأحد اأمرين ..اإما سعداء بالنسر والتوفيق... واإما سهداء في سبيل الله سادقين . ولكن ما حدث بعد ذلك لم يخطر لنا على بال.

 لخروج لمفاجئ..

في وسط القسف المحموم، والغاز المسيل للدموع، والنار التي بداأت تاأكل الميدان خرجتُ مسرعًا لا أاستطيع التنفس )خاسة اأن كمامتي قد سقطت( متجها اإلى اأي مكان فيه هواء، فاخترقت الزحام واأنا اأستجدي الهواء ،وامتلاأ الحلق بالدخان، والتهبت العيون، واسطربت الروؤية، واستد خفقان القلب، وكانت لحظات الموت المحقق.

ولم يعد لدوي الرساس في النفوس اأثر، فقد راأينا الموت بما يجعله اأهونفي نفوسنا من الحياة، بل بداأنا في بعس مراحله، وهنا ودون تخطيط اأو تفكير وجدت نفسي ومجموعة كبيرة من الناس في سارع الطيران اأمام المسجد، وكانت المفاجاأة اأن السارع قد تحول اإلى رماد وخراب، فلم يعد فيه اأثر لحياة.

وهنا نحن لا نكاد نرى اأمامنا ، واإذا بالمفاجاأة! قوات سوداء اللون والقلب ،

سوداء القول والفعل، سوداء الظاهر والباطن، وفي اأيديهم السلاح الذي استرته مسر من اأقوات اأهلها ليُقتل به اأعداء البلاد، واإذ ا بهم يسرخونفي وجوهنا “ارفعوا اأيديكم” والطلقات تخرج من اأفواه رساساتهم حارقة ،فمنها ما ينطلق في الهواء، ومنها ما يسكن سدر رجل ، اأو امراأة ، اأو طفل ،اأو مساب، فلا قيمة لسيء.

واأسمع سوت مذياعهم يقول: “من ليس عنده سبط واإحسار فليخرج الاآن، واإلا سنقتل الجميع بعد دقائق”!! فساألت نفسي: وكيف يعرف الاإنسان هل هو مطلوب اأم لا؟! وهل يساألهم اأنا مطلوب اأم لا؟!

 وفي لحظة وجدنا أنفصنا خارج لميدن!!

اإنه لاأمر عجيب!! اإننا نمر اأمامهم، هم يعرفوننا، ويبحثون عنا، واأحب

سيء اإلى نفوسهم قتلنا، نمر اأمامهم والاأسلحة في اأيديهم، والطلقات لا تهداأ، والقتل لا يتوقف، ولكننا نمر اأمامهم فلماذا لم يقتلوننا!؟ اأو لماذا لم ياأسروننا!؟

هل اأعمى الله اأبسارهم وبسائرهم عنا!؟ هل غابت عنهم اأسكالنا ونحن لا نتخفى بسيء؟! واإذا غاب عنهم معرفة بعسنا ،األا يعرفون البعس الاآخر!؟ اإننا نمر من اأمامهم.. هذا الدكتور سلاح سلطان.. وهذا الدكتور عبد الرحمن البر.. وهذا الدكتور جمال عبد الهادي.. وهذا السيخ سلامة عبد القوي.. وهذا السيخ سفوت حجازي.. وهذا فلان .. وهذا فلان..

ولا اأدري حتى الاآن.. هل فعلاً لم يتعرفوا علينا؟! اأم اأعمى الله اأبسارهم عنا؟! اأم اأن هوؤلاء ليسوا مسريين فلا يعرفون سيئاً عن اأسمائنا وقسيتنا وفكرتنا!؟ لا عمل لهم اإلا القتل والحرق دون اأي سوابط اأو حدود!!

 إلى مصجد لإيمان..

وهنا توجهنا اإلى مسجد الاإيمان بسارع مكرم عبيد، ليكون هذا المسجد مكانًا لتجميع ما اأمكن اإحساره من جثامين السهداء، قبل اأن يقوموا باإحراق الميدان والمسجد بما فيهم من اأحياء اأو اأموات!!

 وأصدل لصتار..

نعم .. اُأسدل الستار على اأبسع مجزرة - بل محرقة - قامت بها سلطة سد سعبها! وقام بها جيس سد اأهله، وقامت بها سرطة كانت مهمتها حماية الدماء والاأموال فاأهدرت كل قيمة للدماء والاأموال والاأعراس!!

اأسدل الستار على اأسود يوم في تاريخ مسر ، لم يمر عليها مثله، ولن يمر عليها مثله ،اإلا اأن يساء الله؛ حسدت فيه القوات المسرية اأرواح اأكثر من

ستة اآلاف مسري، لا جريمة لهم اإلا اأنهم اأرادوا اأن يعيسوا اأحرارًا كراما كما خلقهم ربهم!!

 وما يزيد عن عسرين األف مساب، تنوعت اآلامهم وتسحياتهم .

ليزرعوا في مسر فتنة لا يعلم اإلا الله متى تتوقف.. ليوزعوا على القرى والمدن اأحزانًا ونيرانًا وهمومًا لا يعلم اإلا الله متى تنطفئ.. لينزعوا الفرحة من قلوب لا يعلم اإلا الله متى تعود!!

 رمز لصمود..

ولكنهم في الوقت نفسه تركوا معلمًا للسمود والثبات، سيظل راسخًا في الوجدان ..اأحرقوا رابعة وما حسبوا اأنها ستكون لهم الفاجعة.. حرقوها لاإخفائها فاأراد الله لها اأن تكون اأسهر معلم واأسهر دلالة في الكرة الاأرسية بل في تاريخ الاإنسانية ..اأحرقوها ظنًا منهم اأنهم قتلوا الاأمل والفكرة ،وما علموا اأنهم قاموا بري الاأمل بالدماء، ليتحول في القلوب اإلى عقيدة ..واأحرقوها ليزرعوا في النفوس الخوف، فاإذا بهم يذبحون الخوف في النفوس.. لتنهس الاأمة ثائرة في وجوههم العكرة، ونفوسهم العفنة، فتقطع دابر المفسدين، وتدمر كيد فرعون وجنوده، وتُغرق هامان ومن معهم من اأكابر المجرمين .

 اأحرقوا الميدان لتلعنهم كل الميادين ..اأحرقوا رابعة سجراً من سماع

الحق يريدون اإسكاته، فاإذا بالحق يتحول في اآذانهم اإلى ريح سرر عاتية ،يسرع باطلهم، ويدك معاقلهم، ويزلزل حسونهم، ويُسقط روؤوسهم كاأنهم اأعجاز نخل خاوية...

اأحرقوا رابعة لتكون النهاية، وما حسبوا يوما اأنها ستكون البداية!!..

 صتكون بدية لتطهير للبلاد من لفصاد ..

ستكون بداية اأمة كتب الله لها الريادة والقيادة.. ستكون بداية اأمة التحرر من التبعية والتحرر من الاحتلال، والتحرر من الاأخلاق الفاسدة ،والفلسفات الفاسدة والموؤسسات الفاسدة، والكيانات الفاسدة... ستكون باإذن الله بداية الانطلاق لاأمة الخلافة الراسدة على منهاج النبوة.

اأم ظن الواهمون اأن “وعد بلفور” بدولة يهودية في فلسطين قد تحقق؟ واأن وعد محمد سلى الله عليه وسلم بخلافة راسدة على منهاج النبوة سوف يتخلف، ولن يتحقق؟!

الخاتمة

هنا يرس لقلم ليلتقط أنفاسه بعد رحلة ساقة مؤلمة، حاول فيها رسم خريطة فكرية لملامح ربعة لميدن ولإنسان .

لتبقى تلك لملامح معبرة عن معاني أعمق، ودلئل أوسع.

ففي كل ملمح منها عبرة، وفي كل لحظة منها آية، وفي كل آية منها دلئل ل تعبر عنها لألفاظ، ول تستعبها لكلمات.

نعم إنها آيات لتدبير لإلهي، ولتقدير لرباني.

نعم إنها آيات ساهدة على عِظم لفكرة إذ وجدت من يخلص في حملها،ومن يبذل لبقائها، ومن يسحي باأغلى ما يملك لرتقائها، ومن يسقيها بدمائه سباح مساء لتبقى سامدة أمام هدير لأعاسير ولأنء.

يرس لقلم على ساطئ ربعة بعد أن عبر بحار معانيها، وعاين أمج أعاديها ، وعاص بين مدها وجزرها، يرى للاآلئ لنادرة وهى تتنادى متماسكة، تسارع أمج لظلمات لعاتية، لتنكسر بعد سرع مرير حدة لأمج، ويبقى للؤلؤ متجدد لعطاء، قد كتسب من لمحنة لمعة لسفاء،وقة لبقاء، ويتباعد لزبد فيُلقى طرحاً على لسطئ بما معه من ركام

شهادتي

، ليبقى بحر لأمة سافي لفكرة، متجدد لعبرة، وسع لإمدد ولعطاء .

لتمسي لحياة في طريقها لمرسم وقد أخذت من لمحنة دروسا ترسم بها مستقبلاً جديد ً، وتفتح بها للاأمة آفاقاً بعيدة وتقدم لها جيلا يجيد سناعة لحياة ، كلما عترسته بعص عقباتها وسنة بتلائها، نظر إلى تاريخه لعريق، وتذكر ماسيه لقريب، ولحت أمام ناظريه معالم ميلاد لمنحة من لمحنة، فيستمد من قطرت عبرته منطلقات سمده وثباته،فينطلق مزمجر ً، ويسارع لخطى فيكمل لعبر إلى سطئ لأمان، ليقد لأمة إلى لنجاة من بحار لأوهام، وسلالت لأفهام، إلى سفاء لإسلام ،وطماأنينة لإيمان، ونر لقين، وبرد لأخة لحانية، ونساعة لفكرة

لرقية، ليعد لإنسان مكرما كما خلقه لله وأرد له أن يكن.

 **د. جمال عبد الستار محمد**